جامعية زيان عاشور بالجلفة-
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الانسانية
شعبة التاريخ

عنوان المذكرة:

موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من نشاطات الاندماجين "زردة محمد الصالح بن جلول بقسنطينة 1936م أنموذجا" من خلال جريدة البصائر

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص تاريخ

المقاومة والحركة الوطنية الجزائرية

إعـــداد الطالبـــــان:

-سالم عبدالسلام.

- حمزة فتيلينة.

إشـــــراف الدكتـــــور:

- د. عبد الفتاح بن جدو

الموسم الجامعي

1439-1440هـ/2018-2019م

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾

سورة المجادلة

الآية 11

شكر وعرفان

لابد لنا ونحن نسير في خطواتنا الاخيرة في الحياة الجامعية من وقفة نعود من خلالها الى اعوام التي قضيناها في رحاب الجامعة مع الاساتذة الافاضل الذين قدموا لنا الكثير باذلين جهدا كبيرا من اجل بناء جيل الغد لتبعث الامة من جديد...

ومن هنا نتقدم بدورنا باسمى عبارات الشكر والتقدير الى الذين حملوا اقدس رسالة في الحياة... الى الذين مهدوا لنا طريق العلم... الى جميع اساتذنا الافاضل .

ونخص بالشكر والتقدير الدكتور: عبد الفتاح بن جدو الذي اشرف على هذا البحث حتى استوى على عوده ولم يبخل علينا بملاحظاته القيمة وتوجيهاته السديدة فجزاه الله خيرا ومتعه بالصحة والعافية.

كما نتقدم بالشكر الى طاقم مكتبة " نورية بن يعقوب" ونخص بالذكر الاستاذ خذيري ابراهيم الذي ساعدنا على اتمام هذا العمل وقدم لنا العون وزودنا بالمعلومات اللازمة .

إهداء

الى من اوصى الله عزوجل بهما في قولة "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا"

الى قرة عيني وبهجة قلبي, الى التي كانت شمعة صامتة تحترق لتنير دربي الى امي الغالية حفظها الله ورعاها

الى من علمني معنى الحياة ووهب نفسه من اجل تعليمي, وأضاء طريق حياتي الى سر نجاحي, رمز العطاء والدي

الى من تذوقت معهم اجمل اللحظات اخوتي حفظهم الله محمد, آسيا, سعيدة, سمية, والى كتكوتة العائلة: فرح.

الى كل من كان له الفضل علي, الى كل اصدقائي, الى كل من تجمعنا بهم صلة الرحم والقرابة.

فتيلينة حمزة

إهداء

الى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي الى أمي الغالية أطال الله بعمرها

الى صاحب القلب الكبير والصبر الطويل الى والدي العزيز

الى اخوتي وأخواتي والى جميع اصدقائي وأخص بالذكر كل من عسلي سفيان, راقد علي.

الى كل من ساعدني في انجاز هذا البحث ولكل من ساهم من قريب او بعيد

عبد السلام سالم

ملخص المذكرة :

عرفت الجزائر منذ قدوم المستعمر الفرنسي العديد من السياسيات التي ساهمت في تدهور اوضاعه في شتى المجالات, مما ادى به الى التفكير في ضرورة النضال لمواجهة هات السياسيات والقوانين التعسفية, ومن بين التيارات التي عملت جاهدة لمواجهة هاته القوانين والمشاريع الاستعمارية الفرنسية هو التيار الاصلاحي وفي مقدمته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي عملت على المحافظة على الهوية الجزائرية الاسلامية العربية , كما ظهر هناك تيار اخر هو الاندماجي الذي سعى اصحابه الى دمج المجتمع الجزائري في الفرنسي.

ولان هذين التيارين مختلفين في التوجهات والاهداف وحتى الوسائل ساهم في ظهور العديد من الصراعات بينهما لعلى من اهمها الزردة التي اقامها ودعى اليها الدكتور محمد الصالح بن جلول بقسنطينة سنة 1936م والتي كانت لها الجمعية بالمرصاد من خلال نشر المقالات في الصحف وخاصة صحيفة البصائر وكذا الفتاوى التي تحرمها وتحذر المسلمين من اهداف وخلفيات هاته الوليمة .

وفي الاخير فقد نجحت الجمعية في افشال مخططات ابن جلول وعلى رأسها الزردة, فقد شكلت هذه الاخيرة حلقة من حلقات الصراع الذي دار بين اعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و التيار الاندماجي .

Résumé:

Depuis l'arrivée du colonisateur français, l'Algérie a connu de nombreuses politiques qui ont contribué à la détérioration de ses conditions dans divers domaines, ce qui a conduit à la nécessité de lutter contre ces politiques et ces lois arbitraires, notamment parmi le mouvement réformiste, qui a beaucoup œuvré pour lutter contre ces lois et projets coloniaux. Des érudits musulmans algériens qui ont œuvré pour préserver l'identité arabe islamique algérienne, une autre tendance émergeant étant l'intégration, dont les propriétaires ont cherché à intégrer la société algérienne en français.

Parce que ces deux tendances différentes dans les directions et les objectifs et même les moyens ont contribué à l'émergence de nombreux conflits entre eux, dont le plus important de la Zarda, fondée et appelée par le Dr. Muhammad Saleh bin Jalul Constantine en 1936, qui fut l'observateur de l'Assemblée par le biais de la publication d'articles dans les journaux, notamment du journal Al-

Busayir et de la fat Et avertit les musulmans des objectifs et des antécédents de cette fête.
Dans ce dernier cas, l'association réussit à contrecarrer les plans d'Ibn Jalloul, en particulier celui de la Zarda, qui constitue l'un des épisodes du conflit entre les membres de l'Association des érudits musulmans algériens et du Mouvement pour l'intégration.

Abstract:

Since the arrival of the French colonizer, Algeria has known many policies that have contributed to the deterioration of its conditions in various fields, which led to the thought of the need to struggle against these policies and arbitrary laws. Among the currents that worked hard to confront these laws and colonial projects French is the reformist movement, Algerian Muslim scholars who have worked to preserve the Algerian Islamic Arab identity, as there emerged another trend is the integration, whose owners sought to integrate Algerian society in French.
Because these two different trends in directions and objectives and even means contributed to the emergence of many conflicts between them to the most important of the Zarda, which was founded and called by Dr. Muhammad Saleh bin Jalul Constantine in 1936, which was the Assembly lookout through the publication of articles in the newspapers, especially the newspaper Al-Busayir as well as fatwas that deny it And warns Muslims of the goals and backgrounds of this feast.
In the latter, the association succeeded in thwarting the plans of Ibn Jalloul, especially the Zarda. The latter formed one of the episodes of the conflict between the members of the Association of Algerian Muslim Scholars and the Integration Movement.

مقدمة

مقدمة:

لقد خضعت الجزائر منذ قدوم الاحتلال الفرنسي إلى سياسات مختلفة ساهمت في تدهور حالة الشعب الجزائري والتي خدمت بالدرجة الأولى المعمرين.

فشكلت هذه الأوضاع التي شهدها الجزائريين حافزا قويا في نفوس الجزائريين من اجل مواصلة النضال لمواجهة السياسة الاستعمارية من خلال إنشاء الأحزاب والجمعيات التي كانت تدعوا وتطالب بتحسين الظروف المعيشية للجزائريين وحمايته من الاضطهاد والتمييز العنصري الذي قامت بممارسته السلطات الاستعمارية عليه.

فقد ظهر التيار الاستقلالي الذي دعا اصحابه الى الاستقلال التام للجزائر عن فرنسا, مثله حزب نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب, ومن ابرز شخصياته مصالي الحاج .

ومن بين التيارات التي برزت بشكل كبير في هذه الفترة التيار الإصلاحي الذي مثلته خاصة "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" التي قام العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس بتأسيسها رفقة جمع من خيرة علماء الجزائر , و قد تمثل دورها الرئيسي في الدفاع عن مقومات الشخصية الجزائرية العربية والإسلامية , والعمل على محاربة مختلف السياسات (مثل التجنيس والفرنسة التي انتهجها المستعمر الفرنسي) والتي كانت تهدف إلى القضاء على الكيان الجزائري من جهة ومن جهة أخرى عملت الجمعية على محاربة البدع والخرافات ومختلف الآفات الاجتماعية التي كانت منتشرة بكثرة في أوساط المجتمع الجزائري خاصة في هذه الفترة.

ظهر أيضا تيار أخر في الجزائر مطلع القرن 20 وهو التيار الاندماجي وهو توجه سعى أصحابه إلى دمج المجتمع الجزائري في الفرنسي من خلال الحصول على كافة حقوق المواطنة كالتجنس والتمثيل النيابي وإلغاء القوانين الاستثنائية, اذا فهذا التيار الأخير تختلف تماما في أهدافه عن التيار الإصلاحي, ولذلك فقد كانت هنالك سجالات مستمرة, وتجاذبات فكرية وسياسية دائمة بينهما.

وقد سجلت الجمعية عدة مواقف متحفظة على نشاط الاندماجيين وأفكارهم وتوجهاتهم ووسائلهم, خاصة تلك الزردة الكبيرة التي أقيمت نظمها الدكتور ابن جلول والتي أقيمت بقسنطينة سنة 1936, إذا فموضوع عملنا هذا هو دراسة مواقف الجمعية من نشاط الاندماجيين ومن هذه الوليمة تحديدا, وذلك من خلال ما كتب في جريدة البصائر, وقد

مقدمة:

اخترنا له عنوان:" موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من نشاطات الاندماجيين (زردة الصالح بن جلول أنموذجا من خلال جريدة البصائر).

أهمية الموضوع:

وتتلخص أهمية هذا الموضوع في انه بصفة عامة يظهر بوضوح اختلاف التوجهات الفكرية والسياسية التي سادت بعد الحرب العالمية الثانية, وبصفة خاصة في مواقف الإصلاحيين من الاندماجيين وأفكارهم.

أسباب اختيار الموضوع:

يعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى مجموعة من الأسباب نوجزها في النقاط التالية:

- معرفة ودراسة العلاقة بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والاتجاه الاندماجي.
- الرغبة الشخصية في دراسة هذه الموضوع دون غيره من المواضيع خاصة بعد توضيحه لنا من طرف الأستاذ المشرف
- إبراز الدور الهام الذي كانت تشكله الجمعية من خلال نشاطاتها الإصلاحية لمواجهة السياسة الفرنسية.

إشكالية الموضوع:

لدراسة هذا الموضوع والدخول في تفاصيله وتسليط الضوء عليه طرحنا الإشكالية التالية:

- كيف كانت مواقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من نشاط الاندماجيين؟ ومن الزردة التي دعى إليها صالح بن جلول تحديدا ؟.

ولتوضيح هذه الإشكالية يمكن طرح مجموعة من التساؤلات الفرعية والتي سنجيب عليها خلال فصول المذكرة:

- كيف ومتى تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين, وماهي أهم أهدافها ووسائلها؟
- ما هو التيار الاندماجي ومن هم أهم رموزه؟ وكيف كانت أهدافه ووسائله؟
- ماذا نقصد بزردة ابن جلول؟ وكيف جاءت ردود فعل الجمعية عليها؟

خطة الموضوع:

وللإجابة على هذه الأسئلة وأخرى قسمنا عملنا هذا إلى فصلين :

جاء الفصل الأول تحت عنوان " التعريف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين " تناولنا فيه الظروف التي أدت إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع الإشارة إلى بعض الشخصيات البارزة في الجمعية كما اشرنا أيضا في ذات الفصل علاقة الجمعية مع الإدارة الفرنسية.

أما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان " الجمعية ونشاط الاندماجيين زردة الصالح بن جلول أنموذجا عرفنا من خلاله التيار الاندماجي ومختلف التنظيمات التي ساهمت في نشأته وكذا المطالب والأهداف التي دعا إليها مع التعريف لأبرز شخصياته كما تناولنا أيضا علاقة الجمعية بالاندماجيين وختمنا الفصل الثاني بموضوع دراستنا والمتمثل في موقف الجمعية من زردة ابن جلول.

المنهج المتبع:

اعتمدنا في تنفيذ هذه الخطة على المنهج التاريخي لتتبع الإحداث ومقارنتها وتحقيقها, اعتمدنا أيضا على المنهج الوصفي خاصة في التعريف بالجمعية وبالتيار الاندماجي ورموزه, بالإضافة إلى التعريف بزردة ابن جلول, إضافة إلى الاقتباس خاصة من مقالات جريدة البصائر, كما اعتمدنا أيضا على المنهج التحليلي في تحليل هذه المقالات.

الداراسات السابقة:

فيما الدراسات الخاصة بموضوع عملنا بالضبط فإننا لم نجد دراسات مباشرة في حدود مطالعتنا السريعة, لكن هناك دراسات تقترب منها مثل : عبد الكريم بوصفصاف :جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى. فقد وجدنا فيه معلومات هامة عن علاقة الجمعية بالتيار الاندماجي .

أهم المصادر والمراجع المعتمدة في انجاز البحث:

من اجل دراسة الموضوع توجب علينا الرجوع إلى العديد من المصادر قصد الإلمام بمختلف جوانب الموضوع والتي من أهمها أثار الشيخ محمد الطالب الابراهيمي لأحمد طالب الابراهيمي هذا المصدر الذي ساعدنا بشكل كبير بالإلمام بشكل أكثر بشخصية محمد البشير الابراهيمي كما استعنا أيضا بمصدر أخر وهو مذكرات الشيخ محمد خير الدين في

جزاه الثاني الذي يعتبر أيضا مصدرا مميزا بالغة الأهمية استعنا به لدراسة مختلف جوانب موضوعنا.

أما اه م مصدر اعتمدنا عليه في انجاز هذا العمل فقد كانت جريدة البصائر التي تضمنت عدة مقالات تخص موضوع الزردة تحديدا وموقف العلماء منه.

كما كان للمراجع النصيب الأكبر من خلال الاستعانة بمجموعة متنوعة والتي نذكر منها على سبيل التمثيل كتاب : الحركة الوطنية الجزائرية للدكتور أبو القاسم سعد الله, هذا وقد استعنا أيضا بكتاب : جهود جمعية العلماء المسلمين في خدمة الحديث الشريف للأستاذة عقيلة حسين الذي ساعدنا بشكل كبير في دراسة موضوع أهداف ووسائل نضال الجمعية في الحركة الوطنية الجزائرية .

صعوبات البحث:

إن الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا العمل عديدة لعل من أهمها:

- ضيق الوقت: حيث شكل لنا عامل الوقت احد اهم المشاكل التي وجهتنا في انجازنا للعمل.
- قلة المصادر التي تتناول موضوعنا بالضبط, وهي مقالات جريدة البصائر فقط وهي ليست كثيرة.

لكننا حاولنا قدر المستطاع الإلمام بجوانب هذا الموضوع وحل اشكالياته والإجابة عن تساؤلاته بما تتوفر لنا من إمكانيات.

الفصل الأول:

التعريف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

- اولا: ميلاد الجمعية وظروف تأسيسها
- ثانيا: اهداف ووسائل الجمعية
- ثالثا: علاقة الجمعية بالإدارة الفرنسية

أولا: ميلاد الجمعية وظروف تأسيسها:

لقد جاءت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كتتويج للنشاط الإصلاحي الذي قام به مختلف علماء الجزائر وذلك عبر صفحات الجرائد ومختلف مدارس التعليم العربي و ذلك بغية إيجاد تنظيم يلم شملهم ويوحد كلمتهم وكان لهم ذلك من خلال إنشاء الجمعية التي عملت على إعداد مشروع وطني هدفه إعادة بناء المجتمع الجزائري من خلال الدفاع على مقوماته ومحاربة البدع والخرافات التي استعملها المستعمر الفرنسي.

أ -الظروف التي ساهمت في نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

إن الفضل في بروز فكرة الإصلاح الديني في الجزائر تعود حسب الشيخ محمد البشير الإبراهيمي من خلال سجل المؤتمر إلى ما يلي:

- ✓ دعوة الشيخ محمد عبده [1]، التي أثارت في نفوس الكثير من الجزائريين بضرورة التفكير في مستقبل أفضل[2].
- ✓ بالإضافة إلى دور الحرب العالمية الأولى والدور الذي لعبته في نفوس الجزائريين بضرورة الإصلاح الديني والفكري بالجزائر.

إلى جانب عدة عوامل أخرى ساهمت في تطور الوعي لدى الجزائريين وكانت حافزا مهما لتأسيس الجمعية نذكرها في النقاط التالية:

- ✓ مرور قرن كامل على الاحتلال الفرنسي للجزائر والاحتفالات التي قام بها الفرنسيون لابتزاز الجزائريين والحقد الذي ظهر ضد الدين الإسلامي أثناء الاحتفالات.
- ✓ الاعتداء على الحريات الأساسية للمواطنين وحريات الصحافة من طرف الاستعمار الفرنسي.
- ✓ انتشار الجهل والأمية في أوساط المجتمع الجزائري.

---

[1] الشيخ محمد عبده : ولد سنة 1849م في محافظة البحيرة بمصر,وفي سنة 1866م التحق بالجامع الازهر, وفي عام 1877م حصل على الشهادة العالمية ثم عمل مدرسا للتاريخ في مدرسة دار العلوم في سنة 1882م سافر بدعوة من أستاذه الأفغاني إلى باريس سنة 1884م أسس صحيفة العروة الوثقى وفي سنة 1885م غادر باريس إلى بيروت وفي نفس العام أسس جمعية سرية بذات الاسم أي العروة الوثقى , انظر : احمد فايق دلول **الإصلاح السياسي في الفكر الإسلامي الحديث دراسة مقارنة على كل من الأفغاني وعبده ورضا**, مركز نماء للبحوث والدراسات, بيروت, د.ت, ص 15.

[2] نوار جدواني، **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، دار المعرفة، الجزائر, 2009م, ص47-48.

- ✓ تراجع دور المؤسسات الدينية والثقافية في الجزائر بسبب تضيق الإدارة الفرنسية عليها.
- ✓ ظهور النخبة المثقفة المتشبعة بالثقافة الفرنسية تدعو إلى إدماج المجتمع الجزائري في الحضارة الفرنسية.

كما ساهمت أيضا عوامل أخرى في نشأة الجمعية من بينها :

- ✓ انتشار الدعوات الإصلاحية من المشرق عن طريق الصحافة و الحجاج بضرورة التغيير في الجزائر.
- ✓ دور الشيخ عبد الحميد بن باديس التعليمي ومن خلال دروسه والتعاليم الحقة التي كان يبثها في نفوس الجزائريين.
- ✓ عودة الجزائريين الذين هاجروا ودرسوا في الحجاز ومختلف بلدان المشرق العربي والذين تشبعوا بالأفكار الإصلاحية وإصرارهم على ضرورة الإصلاح في الجزائر.

أما الدكتور أبو القاسم سعد الله فيقول "بأن تاريخ الجمعية لا يزال غير مدروس" بخلاف نظرة بعض الباحثين الذين يستندون إلى مقولة أن الجمعية ظهرت كردة فعل على الاحتفالات المئوية للإحتلال.[1]

كما يذكر أيضا عبد المالك مرتاض عدة أسباب أخرى أهمها[2]:

- ✓ التأثير الشديد للحركات الصوفية بالجزائر وازدياد تعدادها التي بلغت عشرة واكتسحت المدن و القرى بالإضافة إلى بروز الجهل والأمية التي بلغت أكثر من 90% في أوساط الجزائريين بالنسبة للإناث وأكثر من 90% بالنسبة للذكور.
- ✓ شراسة الاستعمار الفرنسي وازدياد شدته ومحاربته للغة العربية والدين الإسلامي وتشجيعه للشعوذة وممارسة الطقوس الفلكلورية التي لا تمد بصلة للدين الإسلامي.

ولقد كانت الهجرة إحدى الطرق التي استعملها العلماء الجزائري ون لتحقيق طموحاتهم في التعرف على الثقافة الإسلامية والحركة العلمية ومسارها لتهيئ الأجواء المناسبة للقيام بالحركة الإصلاحية بالجزائر.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج4، ط1, دار الغرب الإسلامي، بيروت, 1996م, ص145.

[2] عقيلة حسين، **جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة الحديث الشريف**, دار الوعي للنشر والتوزيع, الجزائر, 2012م, ص138-139.

حيث استطاع هؤلاء العلماء الجزائريون الاحتكاك بأعضاء الحركة الإصلاحية في المشرق العربي ويتأثروا بأفكارها ومبادئها' كما لعبت الحركات الإصلاحية في المشرق العربي عاملا بارزا في ظهور الوعي الإصلاحي والثقافي لدى الجزائريين ومن بين الحركات الإصلاحية نذكر:

- حركة جمال الدين الأفغاني[1]: أسس جمال الدين الأفغاني مع تلميذه محمد عبد سنة 1849م و 1905م هاته الحركة التي كان يسعيان من خلالها إلى نهضة ال مشرق وإيقاظه من سباته واصلاح العقول والنفوس لولا الاختلاف بينهما في وسائل تحقيق هاته الأهداف بحيث أن جمال الدين الأفغاني كان يرى ضرورة التركيز على العمل السياسي حيث انطلق في مشروعه بالتأكيد على ضرورة الإصلاح الديني الإسلامي أولا من أجل الوصول بالعالم الإسلامي إلى مرتبة التحضر والتمدن والتي لا يمكن إلا بالحركة الإصلاحية[2].
- حركة محمد عبد ه: كما ذكرنا سابقا انه اختلف مع أستاذه حول المنهج المتبع في الإصلاح حيث ركز على الإصلاح الداخلي حيث رأى أن إصلاح حال المسلمين يكون أولا بإصلاح الأنفس.[3]

وبهذا المنهج استطاع محمد عبده أن ينجح في نشر أفكاره في اغلب أنحاء العالم الإسلامي تعتبر هذه من أهم الحركات الإصلاحية التي ظهرت في المشرق العربية والتي ذكرناها على سبيل التمثيل فقط لان العالم الإسلامي عرف عدة حركات إصلاحية حيث شكل هؤلاء المصلحين دورا مهما في إضفاء بعض التغيرات الذهنية على عقلية الجزائريين وجعلتهم ينتبهون إلى ضرورة تغيير أحوال الجزائر.

---

[1] جمال الدين الأفغاني(1838-1897): ولد بقرية اسعد اباد الافغانية, تلقى تعليمه في مدينة كابل اين تعلم اللغة العربية والعلوم الدينية, سافر الى الهند, كما حج الى مكة, عاد الى افغانستان ليارس الوزارة في ظل حكم الامير محمد اعظم, الا انه عزل اثر انقلاب ضد هذا الامير فذخب الى الهند ثم الى مصر عام 1870...., ينظر الى محمد ابو رمان, **الاصلاح السياسي في الفكر الاسلامي**, ط1, الشبكة العربية للبحث والنشر, بيروت, 2010, ص33.

[2] طهاري محمد، مفهوم **الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الدار التونسية، تونس، 1984م، ص26.

[3] معن بشور، نواف سلام وآخرون، **الواقع العربي وتحديات قرن جديد**، ،ط1، الدار التونسية, تونس, 1999م، ص219.

والجدير بالذكر أن الحركات الإصلاحية التي ظهرت بالجزائر بالرغم من أنها كانت تحمل نفس المبادئ التي كانت تملكها الحركات الإصلاحية في المشرق العربي إلا أنها لم تكن طبق الأصل عنها فقد تميزت هاته الحركات بالجزائر بالاهتمام بقضايا متنوعة أخرى: الدينية والاجتماعية والثقافية والسياسية.

ويعود ذلك بسبب الوجود الاستعماري بالجزائر الذي عمل على محاربة الدين الإسلامي والقضاء على اللغة العربية وكل مقومات الشخصية الجزائرية مما دفع بهاته الحركات الإصلاحية إلى اعتماد منهج خاص بها والتي كانت تهدف إلى ترقية التفكير وسلوك الفرد الجزائري من خلال محاربة البدع والانحرافات والخرافات[1].

ومن بين هاته العوامل حسب ما ذكره الشيخ الإبراهيمي هو الدور الذي لعبته الحرب العالمية الأولى في نفوس الجزائريين من رغبة في الإصلاح كما لعبت عدة عوامل أخرى لا تقل أهمية عن تلك التي ذكرناها سابقا وهو مساهمة ودور بعض العلماء الجزائريين في التمهيد لظهور الفكر الإصلاحي بالجزائر وتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ومن بينهم: عبد الحليم بن سماية , أبو القاسم محمد الحفناوي , حمدان الونيسي , المولود ا بن موهوب هؤلاء الذين هيؤوا للشعب الجزائري إلى قبول فكرة الإصلاح[2].

ب –تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

إن الأمة الجزائرية هي جزء لا يتجزأ من العالم الاسلامي من جهة الدين وهي ثلة من المجموعة العربية من حيث اللغة وبالرغم من الحصار المفروض على الشعب الجزائري من طرف الاحتلال إلا أن الجزائر بدأت مع مطلع القرن 20 تعرف تواصلا فكريا شبه دائم مع الأقطار الإسلامية الأخرى وذلك عن طريق الطلبة الجزائريين الذين درسوا في جامع الزيتونة بتونس أو جامع الأزهر أو حتى الذين درسوا في الشام والحجاز وأيضا دعوات المصلحين التي قامت في الوطن العربي مثل دعوة جمال الدين الأفغاني و محمد عبده[3].

---

[1] مازن صلاح حامد مطبقاني, **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية** ، جامعة الملك عبد العزيز، الرياض, 1984–1985، ص47.

[2] مازن صلاح مطبقاني، مرجع سابق، ص47.

[3] عقيلة حسين، مرجع سابق، ص34.

وقد تضافرت عدة عوامل في قيام الحركة الإصلاحية والفكرية التي عرفتها الجزائر نوجزها في النقاط التالية:

- ✓ عودة الطلبة الجزائريين الذين درسوا في الخارج : لعبت هاته النخبة التي درست في جامع الزيتونة والأزهر وفي الحجاز والشام دورا هاما بعد عودتها إلى الوطن من خلال المساهمة في النهوض بالحياة الفكرية والدينية من خلال انشا ء المدارس والصحف ومحاربة البدع والخرافات معتمدين على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.
- ✓ الحركة الإصلاحية في العالم الإسلامي : تجلت في دعوات بعض المصلحين في الوطن العربي الذين أثروا في الفكر الإصلاحي بالجزائر مثل دعوة محمد عبده وزيارته إلى الجزائر عام 1903م والاجتماع بعدد من علماء الجزائر أمثال : عبد الحليم بن سماية ومحمد بن خوجة.
- ✓ ظهور الصحافة العربية الوطنية في الجزائر : ظهرت في تلك الفترة صحافة عربية وطنية مثل(الإقدام سنة 1920م, لسان الدين 1923م, المنتقد والشهاب في 1925م...الخ), ساهمت بشكل كبير في نشر الفكر الإصلاحي من خلال طرح بعض القضايا المتعلقة بضرورة فتح المدارس العربية[1]، ومقاومة البدع والخرافات.
- ✓ تولي "شارل جونار [2]" الولاية العامة في الجزائر : لعبت سياسة الوالي العام بالجزائر "شارل جونار" دورا كبيرا في تطور الحياة الفكرية بالجزائر فقد شجع العمارة الإسلامية والتقرب من المثقفين ونشر الكتب العلمية وإشرافه على فتح بعض المدارس.

لقد ظل الجزائريون يحاولون بمختلف وسائلهم البسيطة والمحدودة مقاومة ذلك المشروع التغريبي الفرنسي بمختلف تقلباته والذي استهدف لغتهم ودينهم كأهم عناصر الشخصية الوطنية فظل متمسكا ببعض المؤسسات التي بقيت صامدة كالزوايا والمساجد أما المحاولات الجادة والميدانية فتظهر مع بداية القرن العشرين والتي كان لزيارة الشيخ "محمد عبده سنة

[1] عقيلة حسين, مرجع سابق، ص44.

[2] شارل جونار: هو حاكم الجزائر ثلاث مرات في مطلع القرن العشرين تميزت سياسته بالقمع الإداري الشديد تمثل خاصة في إنشاء المحاكم الرادعة عام 1906م دعا إلى الانفتاح الحضاري وإصلاح أحو ل الجزائريين. ينظر بشير بلاح, **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص 327.

1903م للجزائر أثر كبير عليها حيث تجلت المبادرة في ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في 1931م[1]، التي أخذت على عاتقها مهمة الحفاظ على مقومات الشعب الجزائري التي أصبحت مستهدفة من قبل الاستعمار الفرنسي أكثر من أي وقت مضى لأنه في هذه الفترة قد احكم سيطرته على كامل الجزائر تقريبا.

كذلك كتب محمد قنانش عن التأسيس قائلا "من المحافظة على الشخصية الإسلامية تأسست جمعية العلماء بمبادرة من تاجر كبير يدعى عمر إسماعيل وضمت مختلف رجال الإصلاح في الجزائر"[2].

وللحديث عن تأسيس الجمعية توجب علينا الرجوع إلى وثائق الجمعية كسجل المؤتمر الإسلامي ومختلف الأعداد التي نشرت في مجلة الشهاب والبصائر وبالإضافة إلى ما كتبه المؤرخون المهتمون بتاريخ الجزائر حيث جاء في بعض مصادر الجمعية أن التفكير في العمل الإصلاحي يعود إلى بداية القرن 20 وبالتحديد سنة 1913م[3]، وذلك من خلال اللقاءات التي كانت بين ابن باديس والبشير الإبراهيمي في مكة المكرمة والتي دعا فيها إلى ضرورة القيام بحركة إصلاحية بالجزائر حيث استمرت هاته اللقاءات حتى بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وعودتهما إلى الجزائر وكانت تتم على مستوى مقر الإبراهيمي بمدينة سطيف.

حيث يقول الشيخ البشير الإبراهيمي انه في إحدى رحلات الشيخ ابن باديس إلى مدينة سطيف عرض عليه فكرة تأسيس "جمعية الإخاء العلمي" ولكن هذا المشروع لم يتم وذلك لسببين هما[4]:

- ✓ عدم وجود الاستعداد لمثل هذا العمل الذي يحتاج إلى تخطيط طويل.
- ✓ أن أكثر العلماء كانوا يعملون لدى السلطة.

وفي هذا المناخ الملائم نسبيا أراد العلماء في الجزائر أن يساهموا في النشاط الإصلاحي على غرار الحركات الجزائرية الأخرى فمنذ سنة 1924م كانوا يفكرون في إنشاء

---

[1] الطاهر زرهوني، **التعليم في الجزائر قبل وبعد الاحتلال**, المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية, الجزائر, 1994م، ص28.

[2] محمد قنانش، **المواقف السياسية بين الوطنية والإصلاح في فجر النهضة الحديثة** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الجزائر, د.ت، ص102.

[3] البشير الإبراهيمي، "أنا"، مجلة اللغة العربية, عدد21، القاهرة, 1966م, ص150-151.

[4] نفسه, ص 151.

جمعية دينية تجمعهم وتوحد شملهم لكن لم يخرج هذا المشروع إلا بعد مرور 6 سنوات وذلك نتيجة خلافات مذهبية وقفت بينهم وبين المحافظين التقليدين[1].

وقد كان لهم ذلك بتأسيس الجمعية سنة 1931 م في "نادي الترقي" بالجزائر العاصمة وقد جاء هذا التأسي س مباشرة بعد إحياء فرنسا الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر والتي تصادف جويلية 1930م حيث أقامت فرنسا احتفالات صاخبة كانت من المفترض أن تدوم أكثر من 6 أشهر غير أن مقاومة الشعب الجزائري حال دون ذلك ولم تدم الاحتفالات سوى شهرين وقد كان لخطب المسئولين الفرنسيين في الاحتفالات عاملا قويا ساهم في تأسيس الجمعية[2].

وفي يوم 5 ماي 1931م بنادي الترقي بالجزائر العاصمة اجتمع صفوة من علماء الجزائر بلغ عددهم حوالي 72 عالما وتم الإعلان عن تأسيس "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" بعد عدة لقاءات تشاوريه وعين الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيسا للجمعية الذي عرف الجمعية قائلا: "هذه الجمعية ليست جمعية فرد ولا جمعية حزب ولا جمعية طرقية ولا جمعية مذهب وإنما هي الأمة الجزائرية المسلمة كلها".

ويقول الشيخ البشير الإبراهيمي أن انتخاب أعضاء المجلس الإداري للجمعية لم يتم بطريقتيه السرية والعلنية فقد سلكت الجمعية طريقة الاقتراح فألقى عليها اقتراح باختيار جماعة معينة ووقع الإجماع على اختيار كل من[3]:

- ❖ الأستاذ عبد الحميد بن باديس ..... رئيسا.
- ❖ محمد البشير الإبراهيمـــي ..... نائبـه.
- ❖ محمد الأمين العمـــودي ..... كاتب.
- ❖ الطيـــــب العقبي ..... معاونـه.
- ❖ مبـــارك الميـــلي ..... أمين المال.
- ❖ إبراهـــيم بيـــوض ..... معاونـه.

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى، دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة**، دار مداد، قسنطينة ، 2009م، ص131.

[2] محمد بلعباس، مرجع سابق، ص26.

[3] البشير الإبراهيمي, "الجلسة التمهيدية لجمعية العلماء ...,ص341.

- ❖ المولـــود الحافظـــي ..... مستشار.
- ❖ مـــولاي ابـــن شريف ..... مستشار.
- ❖ الطيـــب المهـــاجي ..... مستشار.
- ❖ السعيـــد البحـــري ..... مستشار.
- ❖ حســـن الطرابلســـي ..... مستشار.
- ❖ عبد القـــادر القـاسمي ..... مستشار.
- ❖ محمـد الفضـــل البـراتني ..... مستشار.

وقد جاء منشور لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشر في جريدة البصائر ما يلي :

" أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين –جمعية إسلامية–في سيرها وأعمالها–جزائرية في مدارها وأوضاعها–علمية في مبدئها وغايتها–أسست لغرض شريف–تستدعي ضرورة هذا الوطن–وطبيعة أهله–ويستلزمهم تاريخهم–الممتد في القدم إلى قرون وأجيال وهذا الغرض هو تعليم الدين ولغة العرب التي هي لسانه–المعبر عن حقائقه–للكبار في المساجد والتي هي بيوت الله وللصغار في المدارس على وفق أنظم ة لا تصادم قانونا جاريا–ولا تزاحم نظاما ما–رسميا– ولا تضر بمصلحة أحد ولا تسيء إلى سمعة–فجميع أعمالها دائرة على الدين– والدين عقيدة– اتفقت جميع أمم الحضارة على حمايتها–وعلى التعلم– والتعليم مهنه اتفقت جميع قوانين الحضارة على احترامها وإكبار أهلها" [1].

ويقول الشيخ محمد الميلي [2]، في تعريف الجمعية على أنها "تمثل تيارا وطنيا قويا استطاعت استقطاب مختلف شرائح المجتمع وخاصة فئة الشباب العاطل عن العمل نتيجة تدهور الأوضاع الاقتصادية مما جعل دعوة علماء الإصلاح تلقى تجاوبا منقطع النظير حيث ركز العلماء في خطابهم على النخبة الوطنية والهوية الثقافية[3].

---

[1] هيئة التحرير, " منشور إلى الأمتين الإسلامية والفرنسية", البصائر, عدد160, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 1939م, ص05.

[2] الشيخ محمد الميلي (1898م–1945م):احد رواد الإصلاح الديني في الجزائر, كرس حياته في خدمة دينه وشعبه ومدرسا ومرشدا ومفكرا, من بين التلاميذ الأوائل لابن باديس وأحسنهم, يعتبر من اشد العلماء محاربة للاستعمار والطرق المنحرفة له عدة مؤلفات لعل من أهمها وأشهرها "الشرك ومظاهره", الذي بين فيه أنواع الشرك ومظاهره في الجزائر. ينظر بسام العسلي, عبد **الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائر**, ط2, دار النفائس, 1983م, ص160.

[3] محمد الميلي، **المؤتمر الإسلامي الجزائري**, دار هومة، الجزائر،2006م، ص133.

حيث تعتبر الجمعية من الحركات السياسية التي لها قاعدة شعبية لا مثيل لها في تاريخ الجزائر على عكس "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" الذي كان يلهث زعماؤه من أجل الحصول على مقاعد في المجالس المنتخبة.[1]

ولأهمية هذه الجمعية في نشاط الحركة الوطنية يقول شارل أندري جوليان [2]: "كان العلماء الذين أيقظوا الرأي العام الأهلي من سباته, لكل ذلك عبر خطتها الهادفة ومع الوسائل التي اعتمدتها في ذلك كالصحف والمدارس والزوايا..."[3].

والباحث في شؤون الجمعية يخلص إلى أن العلماء قد دافعوا لصالح كيان جزائري ينفصل عن فرنسا ودعوا إلى القومية العربية وحاربوا بشدة سياسة التجنس والفرنسة حيث كان شعارهم "الجزائر بلادنا والإسلام ديننا والعربية لغتنا".

كما جاء قانون جمعية العلماء الذي يؤكد على ضرورة الإصلاح ويوضح كيفية تقديم النصيحة إلى المجتمع الجزائري بقصد تقويمه وتخليصه من الوهن, ومن هنا تجدر الإشارة إلى محتوى قانون الجمعية بذكر بعض مواده [4]:

- ❖ المادة الأولى : تأسست بمدينة الجزائر جمعية للتربية الأخلاقية تحمل اسم جمعية علماء الجزائر مقرها الرئيسي بنادي الترقي بساحة حكومة الجزائر العاصمة.
- ❖ المادة الثانية: تسير هذه الجمعية وفقا لمنصوص قانون 01 جويلية 1901 المتضمنة نشاط الجمعيات.
- ❖ المادة الثالثة: تمنع منعا باتا أي مناقشة سياسية وأي تدخل في قضية سياسية في نطاق الجمعية.

---

[1] عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، ط 1, دار الغرب الإسلامي، بيروت , 1997م, ص246.

[2] شارل اندري جوليان: ولد في 2 سبتمبر 1891 بمدينة كان بفرنسا، قدم إلى الجزائر وهو في الخامسة عشرة من عمره، عمل مدة ثلاثين سنة في التعليم الثانوي ومدة ستة عشرة سنة في التعليم العالي بمدرسة فرنسا لأقطار ما وراء البحار، عمل مستشارا للوحدة الفرنسية (1947-1958) ... انظر شارل اندري جوليان، **إفريقيا الشمالية تسير "القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية"** , ، تر : المنجي سليم، الطيب المهدي، الصادق المقدم، فتحي زهير، الدار التونسية للنشر، تونس, 1976م, ص01.

[3] نفسه, ص133.

[4] ينظر إلى الملحق رقم 02.

ج – أبرز شخصيات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

إن لكل امة الحق أن تفتخر برجالها الذين وقفوا إلى جانب شعوبها في الشدائد وأن حق للجزائر أن تفتخر برجال المقاومة أمثال الأمير عبد القادر و المقراني والشيخ الحداد أو تلك الشخصيات التي لعبت دورا بارزا في اندلاع الثورة التحريرية أمثال مصالي الحاج وفرحات عباس وغيرهم فانه توجب علينا أن نعرف هؤلاء الرجال الذين لعبوا دورا هاما في تاريخ الجزائر في المجال الإصلاحي وقد ركزنا في مطلبنا هذا على ذكر أهم الشخصيات الإصلاحية في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهم : عبد الحميد بن باديس، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، العربي التبسي، الطيب العقبي، هاته الشخصيات التي ساهمت بشكل كبير في تطور الفكر الإصلاحي بالجزائر والوطن العربي.

1. عبد الحميد بن باديس:

ولد عبد الحميد بن باديس في شهر ديسمبر 1889 من أسرة تعتبر من اكبر الأسر في مدينة قسنطينة مشهورة بالعلم والفضل والثراء والجاه، عريقة في التاريخ، يمتدّ نسبها إلى المعزّ بن باديس الصنهاجي[1]، وقد أتم ابن باديس حفظه للقران الكريم في سن الثالثة عشر كما تعلم اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي على يد الشيخ حمدان الونيسي[2].

تحول بعد ذلك إلى تونس أين أتم دراسته بجامع الزيتونة حيث استطاع التواصل مع العديد من رواد الفكر العربي والإسلامي واستطاع أن يكون واسطة حلقات دراسية مثل التي شهدها في تونس.

زار عبد الحميد بن باديس المشرق العربي بمناسبة موسم الحج مما جعله يتأثر بمبادئ وأفكار رواد الفكر الإصلاحي هناك وتولدت لديه فكرة إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[3].

---

[1] **المعز بن باديس** ، رابع الأمراء الزيريين ، تقلد الإمارة سنة 406 هـ وعمره ثمان سنوات ، وظل كذلك لوفاته في 454 هـ ، أظهر من بداية حكمه انحرافه عن المذهب الشيعي وأتباعه للمذهب السني ، فساءت العلاقة بينه وبين الخلفاء الفاطميين في المصر, عرف عهده ازدهارا حضاريا ورخاء اقتصاديا كبيرا, ينظر إلى عبد الرحمان بن خلدون ، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر المعروف بتاريخ ابن خلدون** ، ج6 تحقيق سهيل زكار، خليل شحادة، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، 2000 ، ص 210 ، 211

[2] محمد الميلي، **ابن باديس وعروبة الجزائر**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007م، ص9.

[3] ناصر الدين سعيدوني، **الجزائر منطلقات وأفاق ومقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية** ، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص218.

وبعد أن رجع إلى الجزائر عمل على انجاز برنامج إصلاحي وتعليمي كبير فقد كان يلقي دروسا في مسجد سيدي قموش والجامع الكبير والجامع الأخضر رغم تعرضه للمضايقات من طرف الإدارة الفرنسية فقد كانت دروسه في مسجد سيدي قموش تبدأ من بعد صلاة الفجر حيث كان يقضي النهار في تعليم الأطفال دون سن الدراسة أما في المساجد فكان يخصصها للكبار[1].

تميزت شخصية ابن باديس بأنها شخصية ثرية وغنية ومن الصعب الإلمام بكل أبعادها فقد كان داعيا إلى النهضة ومصلح ا وكان عالما مفسرا فسر القران الكريم كله وكان سياسيا كتب في المجلات والصحف حيث تطرق في مقالاته الصحفية إلى السياسات الاستعمارية وقام مهاجمتها وقبل كل هذا فقد كان معلما ربى الأجيال في المدارس والمساجد[2].

أسس عبد الحميد بن باديس إلى جانب مجموعة من العلماء أمثال الشيخ محمد لبشير الإبراهيمي والطيب العقبي ومبارك الميلي ... جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م حيث كان عبد الحميد بن باديس رئيسا لها إلى غاية وفاته سنة 1940م، كما كان ابن باديس في نشاطه شديد الحملات على الاستعمار الفرنسي لذا حاولت السلطات الاستعمارية إغراءه من خلال منحه مناصب عليا فامتنع بن باديس مما أدى به إلى الاضطهاد[3].

وبعد اندلاع الحرب العالمية الثانية عام 1939م طلبت الإدارة الفرنسية من الشيخ عبد الحميد بن باديس أن يصدر بيانا يؤيد من خلاله فرنسا في حربها فكان رد ابن باديس الرفض وفضل عدم التدخل في صراع يقول بأنه لا ناقة له فيه ولا جمل , خاصة وأن الشيخ عبد الحميد بن باديس كان من أشد أعداء الاستعمار الفرنسي والمعروف بمقولته الشهيرة " لو طلبت مني فرنسا قول لا اله إلا الله لما قلتها " وبسبب موقفه هذا تعرض الشيخ بن باديس إلى الإقامة الجبرية بقسنطينة إلى غاية إعلان وفاته يوم 16 أفريل 1940م[4].

---

[1] د.محمد دراجي، **عبد الحميد بن باديس في عيون معاصريه**، عالم الأفكار، الجزائر، 2008م، ص22.

[2] مريم سيد علي مبارك، **أعلام الجزائر**، دار المعرفة ، الجزائر، د.ت, ص41.

[3] د. محمد دراجي، مرجع سابق، ص22.

[4] مريم سيد علي مبارك، مرجع سابق، ص43.

2. محمد البشير الإبراهيمي:

ولد البشير الإبراهيمي في 13 شوال 1306هـ الموافق لـ14 جوان 1889م بقرية أولاد إبراهيم برأس الوادي بالقرب من ولاية برج بوعريريج [1]، ترعرع في بيت عريق في جو ملائم ساعده في ذلك النبوغ الفكري بعد حفظه للقران الكريم درس علوم الدين واللغة العربية على يد الشيخ المكي الإبراهيمي حصل على إجازة من عمه وهو في سن مبكرة في العلوم و عند بلوغه سن الثانية والعشرين رحل إلى المدينة المنورة حيث تلقى مختلف العلوم من تفسير أحاديث ...[2].

وفي عام 1916م غادر الحجاز نحو دمشق أين اشتغل بمجال التدريس وكان من بين مؤسسي المجمع العلمي كما شارك في النهضة العلمية والأدبية في الشام [3]، كما التقى العديد من علماء المشرق وأدباءها حيث شكل احتكاكه بهاته الشخصيات أمثال جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده أثرا كبيرا في حياته الثقافية والسياسية[4].

التقى الإبراهيمي الشيخ عبد الحميد بن باديس بمدينة سطيف أين اتفقا على تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحت اسم "جمعية الإخاء العلمي" رغم أن الإبراهيمي في البداية لم يكن يدعوا إلى الإصلاح حيث كان مهتما بالمجال الأدبي[5].

ومع التأسيس الفعلي للجمعية سنة 1931م دخل الإبراهيمي مرحلة جديدة من حياته النضالية في الدفاع عن الدين الإسلامي، وهكذا فقد ظل الإبراهيمي ومنذ أن انتخب نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهو يدافع عن مبادئها وأهدافها وشارك في المؤتمر الإسلامي الجزائري عام 1936م مع زملائه من الجمعية وكان أيضا من بين وفود

---

[1] مريم سيد علي مبارك, مرجع سابق, ص44.

[2] عبد الكريم بوصفصاف، مرجع سابق، ص89.

[3] محمد البشير الإبراهيمي، **أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي** ، ج3، ط1، جمع وتنسيق احمد طال الابراهيمي, دار الغرب الإسلامي، بيروت, 1997م، ص5.

[4] نفسه.

[5] أبو القاسم سعد الله ، **الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2(1900-1930)**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992م، ص449.

المؤتمر الذي سافر إلى باريس في جويلية 1936م من اجل تقديم مطالب الشعب الجزائري[1].

كان الإبراهيمي من المدافعين عن اللغة العربية ففي مقاله في جريدة "البصائر" يقول : *"اللغة العربية في القطر الجزائري ليست غريبة ولا دخيلة بل هي في دارها وبين حماتها وأنصارها"*.

عاش الإبراهيمي حتى استقلت الجزائر وأم المصلين في مسجد كتشاوة [2]، كما عمل أستاذا وصحافيا وأديبا وداعيا وإسلاميا طيلة حياته إلى غاية وفاته يوم الخميس في 18 من محرم 1385هـ الموافق ل 20 ماي 1965م عن عمر يناهز 76 سنة[3]، تاركا لنا إسهاماته الفعالة في الثورة وبصماته الإصلاحية في الجزائر .

3. الطيب العقبي:

هو الطيب بن محمد بن إبراهيم ينسب إلى قبيلة أولاد عبد الرحمان الأوراسية ولد في 15 جانفي 1890م بمنطقة "سيدي عقبة"[4].

وعند بلوغه السن الخامسة سافرت أسرته إلى بلاد الحجاز وذلك لأسباب كثيرة معظمها يعود إلى قهر الاستعمار وذلك سنة 1895م[5]، وبفضل استقرار أسرته في المدينة المنورة فقد فقد ساهمت في نشأته العلمية وحفظه للقران الكريم وذلك نتيجة احتكاكه بالمشايخ والأساتذة الذين تعلم منهم الدروس الشرعية [6]، ولقد كان الطيب العقبي منذ صغره ذكيا طموحا كان يجتهد في طلب العلم حيث برع في علوم اللغة والشريعة مما أدى إلى سطوع نجمه في المدينة المنورة واستطاع بذلك تعليم العلوم الشرعية لشريحة كبيرة من طلاب العلم[7].

ولما عاد الطيب العقبي إلى الجزائر سنة 1920م قرر الاستقرار بمدينة بسكرة حيث عمل على نشر الفكر الإصلاحي بالمنطقة رفقة كل من محمد العيد ال خليفة ومحمد الأمين

---

[1] الزواوي, "الوفد الإسلامي الجزائري"، الشهاب, م12، ج4، المطبعة الإسلامية الجزائرية بقسنطينة, 1936م, ص236.

[2] مريم سيد علي مبارك، مرجع سابق، ص46.

[3] عبد الكريم بوصفصاف، مرجع سابق، ص95.

[4] مريم سيد علي مبارك، مرجع سابق، ص75.

[5] احمد مريوش، **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية**، دار هومة، الجزائر، 2007، ص5.

[6] مريم سيد علي مبارك، مرجع سابق، نفس الصفحة.

[7] محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج2, عالم المعرفة، الجزائر، 2013م، ص107.

العمودي[1]، وقد كان الشيخ الطيب العقبي من المداومين على الكتابة في الصحف من خلال مشاركته في جريدة "المنتقد[2]" ولما تأسست جريدة الشهاب كان من السباقين إلى تلبية دعوتها في نشر مقالاته فيها [3]، بالإضافة إلى تأسيسه لجريدة "الإصلاح" التي عملت على نشر أفكاره الإصلاحية ومحاربة البدع والخرافات.

ثم استقر الشيخ العقبي بالعاصمة أين كان يشرف على نادي الترقي وكان من المؤسسين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين , عمل مديرا لجريدة "البصائر" وكان ضمن الوفد الذي سافر إلى باريس لتقديم مطالب المؤتمر الإسلامي كما ساهم بشكل كبير في النهوض بالصحافة الوطنية بالجزائر[4].

وفي سنة 1953م مرض الشيخ العقبي بلسكري ثم توفي في 21 ماي 1961م, شيعت جنازته ودفن في مقبرة ميرا مار بالرايس حميدو في جنازة مهيبة حضرها قرابة خمسة ألاف شخص[5]، حيث ترك الشيخ العقبي ورائه أثارا كبيرة لو جمعت لجاءت في مجلدات كما كما انشأ دعاة الإصلاح الذين حملوا المشعل بعده وساهموا في نشر الفكر الإصلاحي والدعوي بالجزائر.

ويختم الأستاذ كمال عجالي في كتابه الفكر الإصلاحي بالجزائر بقوله: "أن شخصية الطيب العقبي شخصية ثرية وأكون صادقا مع نفسي إذ أقول أني أحس بالعجز حيث أتصور أني قد أفي بشخصي الضعيف أن أعطي للقارئ كل شيء عن العقبي[6].

لقد كان الطيب العقبي شخصية علمية ودعوية تمثل ذلك الجيل الذي ساهم في تأسيس الفكر الدعوي والإصلاحي بالجزائر حيث يقول الشيخ بن باديس في مدح شخصية الطيب

---

[1]آسيا تميم, مرجع سابق، ص81.

[2]جريدة المنتقد: صدرت في عاصمة قسنطينة يم 2 جويلية 1925م، تولى تحريرها جماعة من النخبة الشبانية، ويديرها السيد احمد بوشمال، ويوجهها الشيخ عبد الحميد بن باديس, تصدر كل يوم خميس كما انها أول صحف العهد الإصلاحي, كانت شديدة الحملات ضد الخرافات والبدع.... انظر مفدي زكريا، **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، جمع وتحقيق احمد حمدي, مؤسسة مفدي زكريا, الجزائر, 2003م, ص86.

[3]مريم سيد علي مبارك، مرجع سابق،ص78.

[4]أسيا تميم، مرجع سابق، ص81.

[5]نفسه، ص84.

[6]كمال عجالي، **الفكر الإصلاحي في الجزائر الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد** , عاصمة الثقافة العربية, الجزائر,2007م، ص115.

العقبي قائلا: "حياك الله وأيدك يا سيف السنة وعلم الموحدين وجازاك الله أحسن الجزاء عن نفسك وعن دينك وعن إخوانك المصلحين هانحن كلن ا معك في موقفك صفا واحدا ندعو دعوتك ونؤازرك لله وبالله"[1].

كما وصفه أيضا البشير الإبراهيمي قائلا: "انه من اكبر الممثلين للجمعية والقائمين عليها كان نعم الخلق يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وكان أعلى الرجال صوتا في الدعوة إلى الإصلاح الديني".

ثانيا: أهداف ووسائل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

أ -أهداف الجمعية:

نشرت جريدة البصائر مقال بلسان البشير الإبراهيمي يحمل أهداف ومبادئ الجمعية تحت عنوان (جمعية العلماء موقفها مع السياسة والساسة) والذي يمكن من خلاله استخلاص أهم أهداف جمعية العلماء المسلمين فيما يلي:

- ✓ المطالبة بحرية التعليم العربي.
- ✓ ضرورة تسليم المساجد والأوقاف إلى أهلها.
- ✓ الدعوة إلى استقلال القضاء
- ✓ إحياء اللغة العربية وآدابها وتاريخها في الجزائر.
- ✓ العمل على توحيد كلمة المسلمين .
- ✓ الدفاع عن مقومات الشخصية الجزائرية التي تمثل العروبة والإسلام.

وكانت الجمعية ذات طابع ديني ثقافي تهدف إلى معالجة الأوضاع بحكمة بعيداً عن العنف مهما كان نوعه.

وكتب الشيخ المبارك الميلي في البصائر مقالا موضحا فيه مبادئ وأهداف الجمعية، ومن بين هذه الأهداف أن جمعية العلماء المسلمين تعمل للمحافظة على الإسلام النقي من الخرافات والبريء من كل البدع وعلى العروبة الخالدة[2].

ولقد كانت جمعية العلماء المسلمين تهدف إلى تكوين أجيال قائدة في الجزائر[1].

---

[1] مريم سيد علي مبارك، مرجع سابق، ص84.

[2] الميلي المبارك ، "جمعية العلماء بين الأمة والحكومة", البصائر, عدد 92م, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 2006م, ص01.

والقصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية، كالخمر والميسر، والبطالة، والجهل، وكل ما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل وتحجره القوانين الجاري بها العمل[2].

وفي واقع الأمر أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد انطلقت في أعمالها لمنظمة تعليمية ذات أهداف محددة تشتغل في إطار دولة استعمارية عملاقة، فقد كانت جهودها وأعمالها الحضارية تهدف إلى[3]:

- ✓ توعية الشباب الجزائري بالشخصية الجزائرية، وتهيئته للنضال في المستقبل.
- ✓ الدعوة إلى توحيد العمل المشترك مع أبناء تونس والمغرب.
- ✓ إقامة جسور للتعاون بين الجزائر وبقية الدول العربية والإسلامية.
- ✓ إحياء الدين الإسلامي وتطهيره من الشوائب التي علقت به خلال القرون الأخيرة.
- ✓ تطوير الثقافة العربية الإسلامية.

ويقول عبد الكريم بوصفصاف نقلا عن مقال نشر في جريدة "لسان العرب" في العدد 2 سنة 1947 للشيخ محمد المختار بن محمود، موضحا أهداف الجمعية في نقطتين هما: إحياء ما اندثر من تعاليم الإسلام، وإحياء ما مات من مظاهر اللغة العربية، أما بن باديس فقد قال سنة 1935 أن الغرض من تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، هو محاربة الخرافات والشعوذة التي عمت البلاد نتيجة لأعمال الطرقيين[4].

أما أندري جوليان، فقد قال في هذا السياق: (كان برنامج العلماء دينيا وثقافيا في أن واحد فمن الواجهة الدينية أرادوا الرجوع بالإسلام في الجزائر إلى نقاوته الأصلية، ومن الواجهة الثقافية سعوا إلى جمع شتات المجموعة الإسلامية بالتقريب بين السنين والخوارج والعرب والبربر بدون تمييز في الجنس والأصل قصد خلق كتلة واحدة من المسلمين الجزائريين).

---

[1] تركي رابح عمامرة، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية، (1931-1956) ورؤساؤها الثلاثة** ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004م، ص40.

[2] عبد الرحمان شيبان، **من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**, دار المعرفة، الجزائر، 2008م, ص22.

[3] عمار بوحوش، مرجع سابق، ص246.

[4] عبد الكريم بوصفصاف، مرجع سابق، ص144.

أما بالنسبة للإدارة الفرنسية فقد وصفت أهداف الجمعية سنة 1941 فقالت: إن أهداف الجمعية تتمثل في تجديد الإسلام وتطهيره من الخرافات التي ألصقها به شيوخ الزوايا، وتطوير التعليم الديني والثقافة العربية.[1]

بينما رأى جوزيف ديبارمي أن أهداف جمعية العلماء هي: فهم لغة القرآن والرجوع إلى الثقافة الإسلامية القديمة وجعل المغرب العربي كقلعة للعبقرية الشرقية في وجه الغرب وتبسيط الدين الإسلامي.

وكذلك شارل أندري جوليان الذي يرى أن هدف الجمعية وعلمائها هو تطهير الإسلام وتكوين كيان جزائري قائم على الثقافة الجزائرية[2].

ومن أهداف الجمعية التي سعت إلى تحقيقها أيضا للمّ الشمل وعدم الإقصاء لكل من أراد خدمة دينه ووطنه، وإعلاء راية الإسلام ونصرته.[3]

لقد ركزت جمعية العلماء المسلمين في عملها ونشاطها على فئة الشباب وهذا يعتبر هدف جلي واضح من خلال تدريسه وتثقيفه والعمل على توحيد أبناء الجزائر.[4]

ويقول الإبراهيمي أن العقائد اختلت ولابسها نثب الخرافات والمعتقدات الباطلة، وأن اللسان العربي ضاع والذي هو لسان القرآن ولهذا فإن هدف الجمعية وغايتها تنقية الإسلام من هذه الشوائب وإحياء مجد اللسان العربي[5].

وأيضا هدفت الجمعية لصرف القوة كلها وتوجيه جهود متضافرة إلى التعليم المثمر، وتكوين طائفة جديدة منسجمة التعليم مطبوعة بالطابع الإصلاحي علما وعملاً.[6]

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف، مرجع سابق، ص146.

[2] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**, ج3...., ص87.

[3] عقيلة حسين، مرجع سابق, ص139.

[4] عبد الوهاب بن خليف، **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى غاية الاستقلال** ، ط1, دار دزاير أنفو، الجزائر 2013، ص166.

[5] محمد البشير الإبراهيمي، **آثار البشير الإبراهيمي**,ج1...., ص133.

[6] نور الدين ابولحية، **جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينها** ، ط2, دار علي بن زيد, بسكرة الجزائر، 2016م، ص151.

تدعو الجمعية إلى العلم وترغب فيه وتعمل على تمكينه في النفوس بوسائل علنية واضحة وكما تعمل على تعلم الدين والعربية لأنهما شيئان متلازمان وتدعوا إليهما، فهذا هو معنى الإصلاح التيّ أسست من أجله وترقية فكر المسلم.[1]

وتعتبر الجمعية جمعية هداية وسداد لترقية الشعب من الانحلال الأخلاقي والجهل إلى أوج العلم والأخلاق عن طريق هداية نبيها الكريم، الذي بعث ليتمم مكارم الأخلاق.[2]

إن القراءة الأولية يستنتج منها أن المهمة المستعجلة للجمعية هي اقتلاع الشعب الجزائري من حالة اليأس والظلم وإعادة صياغة الوعي، وبعدها يكون تحرير الوطن من الاستعمار بعدها مهدت الجمعية بأهدافها لهذا الأمر العظيم.[3]

ويقول الإبراهيمي في المحاضرة التي ألقاها بنادي الترقي بالعاصمة أن أحوج ما نحتاج إليه في هذا الزمان هو الأخلاق فقد كثرت المبادئ العاملة على هدم الأخلاق الخيرية وكثرت فيه الأذواق المتطرفة، وجب علينا تكوين أفق أخلاقي صالح، ونعمل على التحلي بالأخلاق التي دعا إليها القرآن الكريم فهي أعظم الأخلاق[4].

ويقول الشيخ محمد خير الدين في مذكراته أن الجمعية كانت تهدف للإصلاح والنهضة التي قامت في البلاد الأخرى وخاصة في المشرق العربي ورفع شعار الوطنية والحرية والسعي إلى الطريق الذي يحقق رغبات الشعوب المتطلعة إلى حريتها واستقلالها.[5]

ب -وسائل الجمعية:

لقد سعت الجمعية لتحقيق أهدافها عن طريق عدة وسائل واعتمدت عليها في حركتها الجهادية الفردية والجماعية قصد إحداث تغيير في بنية المجتمع الجزائري الفكرية والثقافية والعلمية والسلوكية، تأهيلها لأداء واجباتها، ووظائفها التاريخية، ومهامها الوطنية الكبرى التي تنتظرها.

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي, مصدر سابق، ص199.

[2] صادق بلحاج، **الصحافة العربية في الجزائر بين التباين الإصلاحي والتقليدي** ، مذكرة ماجستير تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، 2012/2011، جامعة وهران، ص31.

[3] عقيلة حسين، مرجع سابق، ص169.

[4] البشير الإبراهيمي، "المحاضرة التي ألقاها العلامة الأستاذ محمد البشر الإبراهيمي بنادي الترقي"، الشهاب، ج6، م7, ، المطبعة الإسلامية الجزائرية بقسنطينة, 1929م، ص273.

[5] محمد خير الدين، **مذكرات**, ج1، ط3، مؤسسة الضحى، الجزائر, 2009م، ص289.

ولقد اعتمدت الجمعية على أربعة وسائل أساسية هي:

المسجد، المدرسة، النادي، الصحافة.

1. المسجد:

شكلت المساجد عند المسلمين رمزاً كبيراً للعلم والعمل والعبادة، فهي دور العبادة بالدرجة الأولى الصلاة والدعاء وقراءة القرآن والاعتكاف وغيرها، واعتبر المسجد مركزاً للعبادة وتلقي العلوم.[1]

لقد كانت طريقة الوعظ والتذكير في المساجد هي طريقة السلف، تذكر بكتاب الله، تشرحه وتستجلي عبره، وبالصحيح من سنة رسول الله، تبينها وتنشرها، وبسيرته العلمية ثم سير الصحابة وتبيين أقوالهم وأفعالهم[2].

ليكون المسجد نفسه داعية إلى الخير ويكون سببا في اجتماع المسلمين وتقربهم إلى بعض وهي دعاية أخرى.[3]

ولعبت المساجد دوراً مهما في نشر أفكار الجمعية الدينية عن طريق الدروس الوعظية الإرشادية والفقهية وشمل هذا الوعظ كل من الكبار والصغار وكانت هذه الدروس تقام ليلاً ونهاراً وكان أعضاء الجمعية يلقون الدروس في كافة ربوع الوطن بدون مقابل[4].

ومثل ابن باديس علاقة المساجد بالتعليم قائلا: (المسجد والتعليم صنوان في الإسلام من يوم ظهر الإسلام، فما بنى النبي صلى الله عليه وسلم يوم استقر في دار الإسلام بيته حتى بنى المسجد ولما بنى المسجد كان يقيم الصلاة فيه ويجلس لتعليم أصحابه فارتباطه بالتعليم كارتباطه بالصلاة فكما لا مسجد بدون صلاة كذلك لا مسجد بدون تعليم...)[5].

---

[1] عقيلة حسين، مرجع سابق، ص182.

[2] محمد البشير الإبراهيمي, **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**..، ص62.

[3] نفسه, ص92.

[4] رابح تركي عمامرة، مرجع سابق، ص107.

[5] محمد البشير الإبراهيمي، **سجل مؤتمر الجمعية**...., ص100.

إذن فقد كان دور المساجد تكوين طبقة مثقفة الفكر صحيحة العقيدة، بصيرة الدين عرفت العلم وذاقت حلاوته، وأما إذا خلت المساجد من الدروس ستمشي الأمة والدين فيها غريب[1].

ومن أهم هذه المساجد:[2]

1.1 المسجد الأخضر بقسنطينة:

بني على عهد الباي حسن بوحنك أواخر شهر شعبان 1156 هـ (أكتوبر 1743 م) حسب ما هو مثبت بكتابتين تأسيسيتين إحداهما داخل بيت الصلاة ، والأخرى عند مدخله ، وله مئذنة يبلغ ارتفاعها 25 م[3].

2.1 الجامع الكبير بقسنطينة:

أنشأه محمّد أبو علي البغدادي عام 530 هـ / 1136 م، زمن الدولة الصنهاجية (الزيرية) أيام الأمير الأمين يحي بن تميم بن المعزّ بن باديس حسبما دلت عليه كتابة عربية عثر عليها أثناء عمليات التغيير التي ادخلها الفرنسيون عليه، بالجانب الغربي من المسجد منقوشة في الشاهد الرخامي القائم عند رأس المرحوم محمّد بن إبراهيم المراكشي المتوفى بقسنطينة والمدفون بالجامع في عام 618 هـ / 1222 م. ويتميز بالكتابات العربية المنقوشة على جدرانه[4]. احتفظ باسمه رغم افتقاده جزءا كبيرا من الواجهة عند شق الطريق للربط بين باب الوادي وباب القنطرة مباشرة.[5]

3.1 الجامع الجديد بالجزائر العاصمة : بني هذا الجامع سنة 1070 هـ / 1660 م بمادرة من جند الانكشارية ، وبتمويل من جمعية سبل الخيرات ، وهي جمعية حنفية كانت

[1] عبد الرشيد زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر** ،ط1، دار الشهاب، لبنان، 1999، ص167.

[2] عقيلة حسين، مرجع سابق، ص183.

[3] Ernest Mercier , **Histoire de Constantine** , J. MARLE ET F. BIRON, IMPRIMEURS ÉDITEURS , Damrémont-France , 1903 , p 261.

[4] الجامع الكبير بقسنطينة, موقع الشيخ عبد الحميد بن باديس, في 2009/03/09.

[5] فاطمة الزهراء قشي, "معالم قسنطينة وإعلامها", إنسانيات, عدد 19-20, في جوان 2013, مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية, الجزائر, 2013, ص13.

تتولى جمع وتسيير كل الصدقات والأوقاف التي كانت مخصصة للمسجد ، وقد بني الجامع في موضع مدرسة قديمة كانت تسمى مدرسة بوعنان أو المدرسة البوعنانية[1]

2. المدارس:

بذلت جمعية ع.م.ج جهداً كبيراً في نشر والعلم والمعرفة في ربوع الوطن ولجميع فئاته، فقامت بفتح مدراس في أي قرية أو مدينة، حيث بلغ عدد المدارس سنة 1948م نحو 140 مدرسة[2].

لقد شمل مجهودها العمال الجزائريين في فرنسا وقد بلغت جملة مدارسها حتى عام 1954 أكثر من 150 مدرسة يتردد عليها أكثر من خمسين ألف طفل وبنت، وقد تخرج من هذه المدارس عشرات الآلاف من أبناء الجزائر يحملون علما قليلا ولكن معه فكر وعقيدة صحيحة وقوية وسليمة، وقد امتازت هذه المدارس بطرازها الهندسي المعماري الجميل[3].

ويعود تطور مدارس ج.ع.م وتزايدها إلى اثنين: أولهما تسامح الإدارة الفرنسية وثانيهما مساعدة الأهالي، ورغم الرقابة المشددة على المدارس التابعة للجمعية من طرف الاستعمار فقد ظلت تؤدي في واجبها ورسالتها التعليمية حتى فجر الاستقلال.[4]

ولقد تفوقت هذه المدارس على المدارس الفرنسية كماً ونوعاً وبقي بن باديس في قسنطينة والطيب العقبي بالعاصمة والبشير الإبراهيمي في تلمسان[5].

ويقول الإبراهيمي في خطاب له إننا أسسنا هذه المدارس بفضل الله ومال الأمة وعلينا التخطيط والتدبير وعلى الأمة ما وراء ذلك.[6]

3. النوادي:

[1] Albert Devoulx , **Les édifices religieux de l'ancien Alger** , Typographie Bastide , Alger , 1870 , p 140 .

[2] عقيلة حسين مرجع سابق, ص186.

[3] رابح تركي عمامرة، مرجع سابق، ص100.

[4] عبد الكريم بوصفصاف، مرجع سابق, ص181.

[5] عبد الرشيد زروقة، مرجع سابق، ص170.

[6] مذكرات خير الدين، مصدر سابق, ص130.

أسست جمعية ع.م.ج مجموعة من النوادي، وهي نوادي تهتم بالثقافة ونشر الوعي، وهي أماكن للتلاقي وتبادل الأفكار والمشورة من رجال الجمعية ومن بينهم طلاب العلم السائلين عن أمور الدين.[1]

وأشهر نادي ارتبط بالجمعية هو نادي الترقي بالعاصمة الذي أسس سنة 1926 الذي شهد ندوات ومحاضرات ولقاءات كثيرة[2].

وتعتبر النوادي وسط بين المدرسة والجامع وهذه كانت الجمعية توجه فيما عنايتها بالدرجة الأولى إلى تربية الشباب وتهذيبهم وتنظيمهم.[3]

لقد نظم نادي الترقي ما بين 1927-1929 حوالي ثلاثين محاضرة بالعربية وعشرة بالفرنسية، وبلغ عدد أعضاءه 270 عضواً، وما يلفت النظر هو أن نادي الترقي كان يشجع الحياة الفنية الموجهة لأداء رسالة اجتماعية[4].

حيث كان الشباب يجدون راحتهم في النوادي خاصة أنها احتوت عل مختلف أشكال الثقافة الدينية والاجتماعية والرياضية عن طريق المحاضرات، وقد لجأ العلماء إلى النوادي لبث أفكارهم كما كان يعتبرونها رمزا للوحدة الوطنية والاجتماعية[5].

وقد أصبح هذا الاسم "نادي الترقي" في تاريخ حركة المقاومة الجزائرية عنوانا لكفاح جيل كامل، بحيث لم يكن الجزائريين يعرفون الاجتماعات منذ الاحتلال الفرنسي ولما أسس هذا النادي كان مركزا الجميع الحركات القومية وكانت قاعاته الفسيحة ملتقى النخبة المفكرة وكان الشعب يقبل عليها إقبالا لاهفاً.[6]

4. الصحافة:

[1] عقيلة حسين، مرجع سابق, ص187.

[2] محمد بلعباس، مرجع سابق, ص26.

[3] رابح تركي عمامرة، مرجع سرابق، ص106.

[4] سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**, ج5...., ص315.

[5] عبد الرشيد زروقة، مرجع سرابق، ص185.

[6] مفدي زكرياء, مرجع سابق، ص85.

كانت الصحافة إحدى الوسائل وآليات العمل النهضوي الدعوي الحضاري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي كانت لسان حالها والواسطة بينها وبين الجماهير العريضة في ربوع الوطن وخارجه[1].

ومن أبرز صحف جمعية العلماء:

1.4 المنتقد:

صدرت هذه الجريدة بعاصمة قسنطينة يوم 02 جويلية 1925 يتولى تحريرها نخبة من الشبيبة الجزائرية، ويدير شؤونها الإدارية السيد أحمد بوشمال ويوجهها الإمام عبد الحميد بن باديس، أسبوعية كل خميس[2].

تعتبر "المنتقد" تحولاً مهما في تاريخ الحركة الفكرية والأدبية في الجزائر لأنها تختلف كل الاختلاف عن الصحف التي سبقتها، وهذا جلي في جرأة شعارها (الحق فوق كل أحد، والوطن قبل كل شيء).[3]

وشعار هذه الجريدة شعار جريء، خصوصا في تلك الفترة العسيرة التي أبغض ما كان فيها للاستعمار الفرنسي كلمة حق وكلمة وطن وهذا الشعار كانت تخشاه أرباب الطبقية.[4]

أصبحت هذه الصحيفة منبراً لتوجيه وتوعية الجزائريين وقناة لنقد الوضع الاستعماري المفروض على الجزائر وصوتا لمناصرة القضايا الكبرى للمسلمين في فترة العشرينيات[5].

وكانت هذه الجريدة متحررة وداعية للنهضة الوطنية بأسلوب واضح وحماس، كما تلقاها الشباب وأصحاب الفكر العربي بحماس[6].

تميزت جريدة "المنتقد" بلهجتها الحارة وحملتها الصادقة ضد الخرافات والبدع وهذا كان سبب في إثارة حفيظة بعض الطرقتين عليهما وبعض رجال الدين الرسميين، فأخذوا يبيعون

---

[1] عقيلة حسين، مرجع سابق, ص191.

[2] مفدي زكرياء, مرجع سابق، ص86.

[3] محمد ناصر بن صالح ناصر ، **الصحف العربية الجزائرية من 1947 إلى 1964**, ط2, ألفا ديزاين, الجزائر, 2006, ص26.

[4] عمار طالبي، **ابن باديس حياته وآثاره**, ط1, دار ومكتبة الشركة الجزائرية, الجزائر, 1968, ص83.

[5] عقيلة حسين، مرجع سابق, ص195.

[6] سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**, ج5...., ص253.

بالوشاية لدى السلطات الفرنسية حتى عطلت بأمر حكومي بعد أن دامت 4 أشهر (29-10-1925) أصدرت خلالها ثمانية عشر عدداً[1].

2.4 الشهاب :

بعد مصادرة جريدة "المنتقد" من طرف السلطات الاستعمارية أصدر الإمام عبد الحميد بن باديس صحيفة أخرى تخت عنوان أخر وهمي "الشهاب" وكان أول عدد منها في 1925، وكان شعارها (لا يصلح أخر هذه الأمة إلا بما صلح بها أولها)[2].

برز العدد الأول من الشهاب في 12 نوفمبر 1925 مرة كل أسبوع ثم مرتين وفي السنة الرابعة حدثت أزمة مالية كادت تقضي عليها فتحولت إلى مجلة شهرية.

وتعتبر الشهاب مجلة وطنية إصلاحية، أيقظت الرقود ونهت الغافلين ودعت إلى جمع الشمل والوحدة، ودافعت عن الإسلام واللغة العربية والعدالة والحرية، وشاركت برأيها في قضايا المغرب العربي والمشرق.[3]

وقد ساهمت الشهاب في مواصلة الخط الإصلاحي الجهادي، والمنهج الدعوي والمبدأ السياسي الذي ابتدأته وانتهجته والتزامه المنتقد قبلها، وكانت لها سمعة طيبة تعدت حدود الوطن فمن حيث (العقيدة والاتجاه الإصلاحي والسياسي) تعبر ثالث مجلة في العالم العربي والإسلامي بعد العروة الوثقى للسيد جمال الأفغاني ومحمد والمنار للسيد رشيد رضا[4].

ومن يطالع كتابات الشهاب يجد أنها تنديد شديد بسياسة فرنسا ضد الإسلام واللغة العربية والشخصية الوطنية[5].

تعد مجلة الشهاب من أهم المراجع التي تؤرخ للنهضة الفكرية الحديثة في الجزائر ما بين الحربين العالميتين.

وقد صدرت بانتظام دون تخلف أو توقف من سنة 1925 حتى إذا قامت حتى إذا قامت الحرب الثانية سنة 1939 صدر أمر رسمي بتعطيل عدد شهر أوت 1939 وهو أخر عدد صور من مجلة الشهاب[1].

---

[1] محمد ناصر، مرجع سابق، ص58.

[2] عقيلة حسين، مرجع سابق، ص196.

[3] سعد الله, مرجع سابق، ص253.

[4] عبد الرشيد زروقة، ، مرجع سابق, ص182.

[5] تركي رابح، مرجع سابق, ص95.

5. وسائل أخرى:

والى جانب الوسائل السابقة فقد استعملت جمعية العلماء وسائل أخرى في تحقيق أهدافها ومبادئها منها:

1.5 البعثات الطلابية:

لقد كانت الجمعية تريد أن تغطي جميع المستويات من الابتدائي إلى الجامعي وهذا لم يكن ممكنا لقلة المعاهد الثانوية، أما الجامعة فلا وجود لها، ولما لم يتيسر للجمعية هذا الأمر فكرت في حلول بديلة أهمها البعثات الطلابية للدول العربية تونس والمغرب والمشرق العربي كمصر وسوريا[2].

2.5 الدعوة الشعبية والاتصال بالجماهير:

تعتبر أهم طريقة أستعملها بن باديس حيث كان يحتك بالناس ويخالطهم في رحلاته وخرجاته وجولاته، إذ كان يخرج في الأعياد والمواسم وكان اتصالاً مباشراً في شتى نواحي البلاد، وكان ينفي ويبطل فعليا وعلميا وميدانيا وبشكل فعال كل ما أشيع عن الجمعية وأعضائها وكان لها طابع خاص في جلب وكسب الشعب والمواطنين إلى صفها وإتباعها والإتعاض بنصائحها[3].

3.5 الجمعيات المحلية:

تعد الجمعيات من الوسائل التي تنشر وتبث أفكار الجمعية لانخراط الشباب وتتبعها، وهي مختلفة منها: (الجمعيات الكشافة)، (الجمعيات الرياضية)، (جمعية رعاية الأيتام)، (الجمعيات الخيرية)، (جمعية التربية والتعليم).[4]

ثالثا: علاقة الجمعية بالإدارة الفرنسية:

شهدت المرحلة ما بين " 1931م-1945م" من تاريخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين صراعات عنيفة مع الإدارة الفرنسية و التي عملت على مضايقة الجمعية

---

[1] ناصر محمد، مرجع سابق, ص66.

[2] عقيلة حسين، مرجع سابق، ص187.

[3] عبد الرشيد زروقة، مرجع سابق، ص192.

[4] عقيلة حسين, مرجع سابق, ص187.

وأعضائها من خلال إصدار مراسيم تمنع نشاطها تارة و قوانين أخرى تصدرها مخصصة لمراقبة نشاطها تارة أخرى ناهيك عن تلك الاعتقالات لشخصياتها ومصادرة صحفها مما جعل برجال الجمعية يستنجدون بالنخبة و النواب لمساندتهم ضد السلطة الفرنسية.

أ -موقف الإدارة الفرنسية من نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

في بداية الأمر كانت السلطات الفرنسية تعتبر أن حركة ابن باديس لا تشكل خطرا على سياستها بالجزائر لان نشاطه لم يكن إلا في بعض النوادي بالرغم من الاحتكاك الذي كان بين المصلحين والمرابطين بد تأسيس الجمعية والذي اعتقدت فرنسا أن هذا التقارب سيسهل عليها مهمة مراقبة نشاطات الحركات الدينية والإصلاحية بالجزائر.

بالإضافة إلى عدة عوامل أخرى أشار إليها احد المؤرخين والتي ساهمت في جعل الإدارة الفرنسية توافق على منح ترخيص للجمعية وهي:

- ✓ الاحتفالات المئوية التي قام بها الفرنسيون بمناسبة مرور قرن على احتلال الجزائر وما صاحبها من ابتزاز للشعب الجزائري فقد كانت موافقة الإدارة الفرنسية على إنشاء الجمعية بغرض تهدئة الشعب.
- ✓ تسامح وتعاطف مدير الشؤون الأهلية مسيو ميرانت.
- ✓ انضمام جماعة غير إصلاحيين إلى الجمعية قد يسمح للإدارة الفرنسية السيطرة ومراقبة نشاط الجمعية[1].

بالإضافة إلى السياسة التعليمية التي أقرتها الإدارة الاستعمارية بعد الحرب العالمية الأولى كل هاته الأسباب والعوامل جعلت من فرنسا تقبل فكرة تأسيس الجمعية بعد مرور 15 يوم فقط من طلب أعضاء الجمعية من الإدارة الموافقة على مشروع إنشاء الجمعية.

قبل أن تتفاجأ الإدارة الفرنسية بأن الجمعية من بين اشد أعداءها من خلال النشاطات التي كانت تؤثر بها في أوساط الجزائريين [2]، مما أدى بالإدارة الاستعمارية إلى اعتماد جملة من الإجراءات لمواجهة خطر النشاط الذي كانت تمثله الجمعية و من بين الإجراءات نذكر :

---

[1] احمد الخطيب، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر**, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, 1985م, ص78-79.

[2] عبد الكريم بوصفصاف، مرجع سابق، ص197.

1- السجن والاعتقالات والنفي: تعرض شيوخ الجمعية في العديد من المرات إلى السجن تارة وإلى المطاردة والاعتقالات والنفي تارة أخرى [1]، مثلما حدث للشيخ الطيب العقبي الذي سجن في بربروس وقضى أسبوعا كاملا كما تعرض أيضا الشيخ محمد البشير الإبراهيمي للسجن بعد أحداث مجزرة 8 ماي 1945م بتهمة المشاركة في الانتفاضة حيث كان يشغل في تلك الفترة منصب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قبل أن يتم إطلاق سراحه بعد صدور قانون العفو العام[2].

2- إصدار المراسيم والقوانين الجائرة في حق الجمعية : أصدرت السلطات الاستعمارية العديد من المراسيم التي تهدف إلى المراقبة والتضييق على نشاط الجمعية ومن أهم تلك القرارات والمراسيم نذكر:

- ✓ قرار مارسيل رينيه [3]، سنة 1935م وهو وزير الداخلية الفرنسي والذي أمر بتضييق الخناق على نشاط الجمعية وذلك بعد زيارة له بالعاصمة[4].
- ✓ في 8 مارس 1338 أصدرت السلطات الاستعمارية قرار يهدف إلى التضييق على التعليم العربي ومنع العلماء من ممارسة التدريس في المساجد إلا عن طريق رخصة من الإدارة الفرنسية.
- ✓ اصدار أمر من طرف وزير الداخلية الفرنسي يقضي بحضر نشاط النوادي والجمعيات بالجزائر.
- ✓ مرسوم ميشيل[5]، 16 فيفري 1933 الذي منح أنصار الجمعية من القيام بأي نشاط ثقافي أو سياسي أو ديني[6].

---

[1] عقيلة حسين، مرجع سابق، ص211.

[2] عمار بوحوش، مرجع سابق، ص264.

[3] مارسيل رينيه: وزير الداخلية الفرنسي، صاحب قرار رينيه الذي حمل ثلاث مواد كلها تهديد ووعيد لمعاقبة لمن شارك في المظاهرات أو قام بمقاومة ضد الإجراءات والقوانين الفرنسية ... ينظر: أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية ,ج3**...، ص30-31.

[4] عبد الكريم بوصفصاف، مرجع سابق، ص211 .

[5] ناصر، محمد، مرجع سابق، ص132.

[6] عمار بوحوش، مرجع سابق، ص253.

كما يعتبر الكاتب العام بيرتون " Byrtoun" من الأوائل الذين طالبوا باتخاذ موقف سياسي ضد الجمعية لما كانت يعتبرها خطيرة نظرا لشعبيتها ووطنيتها ففي سنة 1932م بعث بيرتون رسالة إلى عمالة قسنطينة جاء فيها ما يلي : "إن جمعية العلماء حتى وان كانت مقبولة في نشاطها وتظاهراتها فهذا لا يخفي جانب خفي من أهدافها الرامية إلى النيل من القضية الفرنسية"[1]، حيث يظهر من خلال هاته الرسالة تخوف الكاتب العام بيرتون من نشاط الجمعية حيث دعا إلى ضرورة مراقبة نشاطها وهو ما دعا إليه أيضا الحاكم العام للجزائر في نفس السنة والذي طلب من عمالة قسنطينة مراقبة وتتبع نشاط الجمعية.

3- التضييق على التعليم وتوقيف والمجلات والصحف: شملت قرارات إغلاق المدارس التعليم العربي الحر وذلك بإصدار قرارات عدة أهمها: قرار 8 مارس 1938م والذي يعتبر من اخطر القرارات التي قامت بها السلطات الفرنسية تجاه نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وهذا القرار القاضي بمنع فتح مدارس التعليم العربي الحر وذلك إلا بوجود رخصة من طرف الإدارة الفرنسية [2]، بالإضافة إلى تعرضها إلى عدة محاولات لغلق ومصادرة الصحف والمجلات مما دفع بالجمعية إلى مقاومة هاته السياسة من خلال إصدار صحف ومجلات بديلة عن تلك المصادرة من طرف الإدارة الفرنسية وذلك بتغير اسمها[3].

وبعد تعطيل جريدة المنتقد عام 1925م في عامها الأول, جاء الدور على كل من السنة النبوية والشريعة المحمدية والصراط السوي جميعا في سنة واحدة عام " 1933م" قبل أن يصدر الحاكم العام أمر من خلاله بمنع إصدار أي صحيفة تنشر من طرف الجمعية[4].

كما قررت الإدارة الاستعمارية اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية سنة 1933م وقامت بمنع العلماء من تعليمها بالمساجد واعتبار كل من يقوم بهذا العمل انه من عداد الجرائم ويحاكم قانونيا.[5]

[1] عبد الكريم بوصفصاف، مرجع سابق، ص197.

[2] عبد الكريم بوصفصاف، مرجع سابق, ص208.

[3] عقيلة حسين، مرجع سابق، ص213.

[4] زروقة عبد الرشيد, مرجع سابق، ص228.

[5] نفسه، ص229.

وبما أن سنة 1936م كانت تشكل نقطة حاسمة في تاريخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وذلك بدخولها معترك السياسة وتبيين مواقفها الواضحة من السياسة الفرنسية بعد مشاركتها في المؤتمر الإسلامي مما جعلها عرضة للعديد من الإجراءات التي كانت أهمها سنة 1937م عندما أهين عمر دردور و منع المشايخ من التعليم أمثال الفضيل الورتلاني والسعيد الصالحي وبلقاسم بن راق.

كما كان لسنة 1938م قرارا أيضا يقضي بإغلاق دار الحديث بتلمسان والتي تعتبر من أهم مراكز الحركة الإصلاحية بالإضافة إلى هاته الإجراءات فقد قامت السلطات الاستعمارية بإنشاء حركة مشابهة للجمعية هدفها زرع الفتنة في أوساط المصلحين وكانت هاته الحركات عبارة عن جمعيات ونوادي تحت مسميات مختلفة والتي قامت بالعديد من مناطق الوطن وتحت أشارف الكولون[1].

لقد كان في تأسيس الجمعية دور هام خاصة بعد بلوغ الاستعمار قرنا كاملا وتمثل في محاربة السياسة الفرنسية المتمثلة في : الفرنسية، التنصير، التجنس، حيث استطاعت الجمعية في فترة قصيرة من تحقيق العديد من الانجازات التي من أهمها:

- ✓ نشر اللغة العربية على أوسع نطاق في كامل التراب الوطني.
- ✓ بعث وإحياء التراث الإسلامي والثقافة العربية في الجزائر.
- ✓ جندت صفوة من الرجال والنساء الذين كانوا يمثلون ابرز جنود ثورة التحرير المباركة.

وهي الأمور التي حاولت الإدارة الاستعمارية جاهدة للقضاء عليها مما جعلها في صراع كبير معها[2]، ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية طلبت فرنسا كافة الهيئات الجزائرية تأييدها من اجل إشراك الجزائريين في القتال إلى جانب فرنسا فكان موقف الجمعية هو الرفض مما أدى بالسلطات الاستعمارية إلى إصدار قرار بإلغاء الجمعية سنة 1940م[3].

وقد وصف الشيخ الإبراهيمي هذه المعوقات والمضايقات التي قامت بها فرنسا تجاه نشاط الجمعية قائلا : " أيها الإخوة :أما وقد جاوزت جمعيتكم مراحل من وجهتها الموفقة

---

[1] نوار خرخاشي نبيل , **العلاقة بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والطرق الصوفية" 1925-1954**"، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة، 2012-2013، ص23 .

[2] رابح تركي عمامارة, مرجع سابق، ص72-73.

[3] عقيلة حسين، مرجع سابق، ص210.

وسلخت خمس سنوات من عمرها العامر بالصالحات وقطعة خمسة أشواط من مبدأها الذي عاهدت الله على أن يبلغ غايته أن تموت في الدفاع عنه والنضال دونه ولقيت من العوارض والعوائق ما ذللته العزائم ومهدته الهمم وكانت نتائج ذلك كله عكس ما ظنه المتشائمون ورأت من عجائب صنع الله لها وبره بها وخيرته لها ما لم تكن تحلم به ..."[1].

كما لجأ المستعمرون لتجنيد أعوانهم من موظفين في السلك الديني ورؤساء الزوايا والمرابطين وبعض أعوانهم من نواب المجالس المختلفة من المسلمين وأمدوها بالمال ويسروا لهم إصدار الصحف لمحاربة الإصلاح والمصلحين فراحوا ينشرون حولهم إشاعات فعمل هؤلاء على إبعادهم عن الجمعية لتكون خالصة للحكومة وأعوانهم[2].

ب -ردود فعل الجمعية تجاه مضايقات الإدارة الفرنسية:

وكرد فعل على هذه المضايقات التي قامت بها الإدارة الاستعمارية على نشاط الجمعية فقد كانت تنادي بجملة من المطالب أهمها[3]:

- ✓ إطلاق سراح جميع أعضاء الجمعية المعتقلين سنة 1941م.
- ✓ إطلاق سراح رئيس الجمعية الشيخ محمد البشير الإبراهيمي.
- ✓ عدم التميز بين جمعية العلماء وسائر الجمعيات المسيحية الأخرى في حرية ممارسة النشاطات الإصلاحية.
- ✓ اعتبار القران الكريم واللغة العربية كباقي الكتب واللغات الأخرى إلى جانب إعطاء الحرية في التعليم بالمساجد وكذا حرية تعليم اللغة العربية.
- ✓ إلغاء مرسوم 8 مارس 1938م.

كما تعتبر سنة 1938م بداية الأزمة بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والإدارة الاستعمارية من خلال رئيس الجمعية عبد الحميد بن باديس الذي اصدر بيان حول

[1] محمد البشير الإبراهيمي، مصدر سابق, ص 281 .

[2] خير الدين، مصدر سابق، ص94.

[3] عبد الكريم بوصفصاف, مرجع سابق, ص215.

المضايقات والعقبات التي تعرضت لها الجمعية من طرف سلطات الاحتلال حيث دعا المنتخبين إلى مساندتهم وقطع العلاقة مع الإدارة الفرنسية[1].

كما قام أعضاء المجلس الإداري للجمعية بإرسال برقية احتجاج للمسئولين الفرنسيين في 26 جوان 1933م تندد من خلالها قرارات أهمها : قرار 18 فيفري 1933م الذي منع العلماء غير الموظفين من التعليم في المساجد أيضا القرار الصادر بتاريخ 27 أفريل 1933م الذي يقضي بحل الجمعية.

وكرد أيضا على مضايقات الإدارة الفرنسية على نشاط الجمعية كتب الشيخ عبد الحميد بن باديس في مقال له بعنوان "من المسئول عن المنع من تعليم أولادنا؟ في جريدة الصراط السوي: "أن تعليم أولادنا للقرآن واللغة العربية هي أعظم المسائل التي تهم كل مسلم وأن الإسلام عندنا هو اعز من الأرواح و الأموال وقد منعنا يا معشر المسلمين في اغلب جهات القطر الجزائري واشتد هذا المنع إلا في السنتين الأخيرتين بالمقابل كثرت المطالب لفتح مدارس تعليم مبادئ الإسلام لأولادنا [2]، ويختم في نهاية المقال بسؤال حول من المسئول عن هذا المنع يا ترى؟.

وفي نفس الموضوع يرد الشيخ الإبراهيمي على المضايقات الفرنسية في إحدى مقالاته في جريدة البصائر بعنوان "ليسجل التاريخ ولتشهد الأجيال المقبلة" بقوله : " *سكتنا حتى هدت الشقائق وقرت وظهرت الحقائق واستقرت ونثلت الجرائد كنايتها وأخرجت الصدور دفائنها وهدأت العاصفة وافتضحت المكيدة وانجلت الرغوة من اللبن الصريح.*

سكتنا طوال هذه المدة وكان سكوتنا –علم الله– سكوت المشدود عقدت الحيرة لسانه ولا سكوت الجبان المنخوب سكن الهلع جنانه ولا سكوت الغافل الغرير تفاجئه أحداث أدهر فيجم لها ويطرق ولا سكوت المبطل يشهر الحلق عليه دلائله فيعيا عن البيان ولكننا سكتنا سكوت المعتد بيقينه المستبصر في مأخذ شؤونه ومتاركها الواثق بان هذه الحوادث وان اعتكرت ظلماؤها غمرات ثم ينجلين وان هذه المكائد مردودة في نحور الكائدين وان العاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين"[3].

---

[1] رابح تركي، مرجع سابق، ص83.

[2] ابن باديس, " من المنسؤول عن المنع من تعليم أولادنا؟"، الصراط السوي، عدد3، قسنطينة, 1933م, ص01.

[3] نفسه, ص 01.

بالإضافة إلى الاحتجاج الذي رفعه ابن باديس باسم الجمعية إلى الوالي العام الفرنسي، وقد جاء فيه ما يلي:

"سيدي الوالي العام أتشرف بتقديمي لكم اللائحة الآتية المصادق عليها بالإجماع من المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين متألم ومتأسف جد الأسف للمظالم والاعتداءات المتكررة على رؤساء وأعضاء جمعيات التهذيب والتعليم العربي.

وبما أن جميع طلبات الرخص لفتح المكاتب تلغى بغير سبب أو لا يجاب أصحابها.

وحيث أن الذين يفتحون المكاتب (المدارس) بهذه الكيفية، وبهذه الطريقة المعقولة يحاكمون ويساقون أمام المجالس العدلية كأنهم جناة.

إن المسلمين يتعسر عليهم فهم ما يقصد من هذه المعاملات القاسية الشاذة التي تعرقل سير التعليم وتثبط مساعي الرجال الذين ينهون لعلاج الحالة السيئة الناشئة عن قلة عدد المكاتب (المدارس) الرسمية ويتعذر عليهم تصور الأسباب التي تقاوم بها الحكومة رغبتهم الشديدة في نشر التعليم عوض أن تشجع هذه الرغبة.

لهذه الأسباب والموجبات يلتمس المجلس الإداري من السيد الوالي العام ويطلب منه بكل إلحاح أن يرسل حيناً إلى الحكام المحليين الأوامر والتعاليم اللازمة ليسهلوا فتح المكاتب القرآنية (المدارس) التي تبقى محالة تحت مراقبة الحكومة"[1].

[1] ابن باديس, مصدر سابق, ص 01.

الفصل الثاني:

الجمعية ونشاط الاندماجيين

"زردة الصالح بن جلول

أنموذجا"

- اولا: نبذة عن الاتجاه الاندماجي
- ثانيا: علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالاتجاه الاندماجي
- ثالثا: التعريف بابن جلول وزردته
- رابعا:مواقف الجمعية من زردة ابن جلول من خلال جريدة البصائر

أولا: نبذة عن الاتجاه الاندماجي:

منذ مطلع القرن العشرين ظهر تيار سياسي , عرف تحت تنظيمات متعددة منها : "حركة الشبان الجزائريين " و "فيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين" . بالإضافة إلى "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" وكان مطلبهم يتمثل في دمج الجزائريين في المجتمع الفرنسي بغية إخراج الأهالي من حالة التخلف.

حيث كان لهم دور هام في نشر الوعي السياسي والاجتماعي والسياسي بين الجزائريين, حيث ضم إتباع هذا التيار العديد من المثقفين المتشبعين بالثقافتين العربية الإسلامية والثقافة الفرنسية, مما جعلهم يتأثرون بتلك الثقافات ومن خلالها عزموا على نشرها في المجتمع الجزائري , الذي كان يشهد تأزما في أوضاعه الاجتماعية والثقافية والسياسية نتيجة السياسات التعسفية المطبقة من طرق إدارة الاحتلال الفرنسي ضده.

عملت هذه الأحزاب الداعية للاندماج في الجزائر بقيادة المناضل فرحات عباس إلى تنظيم مشروع سياسي اندماجي في إطار المؤتمر الإسلامي في عام 1936م و 1937م. ثم من خلال بيان الشعب الجزائري عام 1943م الذي تحول إلى جمعية أحباب البان والحرية.

أ – التعريف بالتيار الاندماجي وأهم الحركات والتنظيمات التي مثلته:

1. التعريف بالاتجاه الاندماجي:

يذكر محمد بلعباس في كتابه الوجيز في تاريخ الجزائر تعريفه للاتجاه الاندماجي, "بأنهم تلك النخبة المثقفة من المجتمع الجزائري التي تظم : الأطباء والصحفيين والمحامين والقضاة وكذا كبار التجار والعائلات وقدماء المحاربين في الجيش الفرنسي الذي تشبعوا بالثقافة الفرنسية , حيث أنهم يجهلون تاريخ بلادهم مما جعلهم يعتقدون أن علاج المسالة التي يتخبط فيها الشعب الجزائري هو التمييز العنصري فقط حيث طالبوا السلطات الفرنسية إلى التجنيس والإدماج[1].

[1] محمد بلعباس، مرجع سابق، ص29 .

ظهرت هذه النخبة الجزائرية أواخر القرن 19م وهي النخبة التي أمنت بالنضال السياسي لتحسين أحوال الجزائريين السياسية والاجتماعية والاقتصادية , حيث ظهرت نتيجة احتكاك المهاجرين الجزائريين في فرنسا بالنقابات العمالية والأحزاب السياسية في ذلك البلد[1].

ويعتبر هذا الاتجاه من المنافسين لجماعة المحافظين حيث كان يطالب بضرورة المساواة في الحقوق والتمثيل النيابي , في حين طالب العديد من المناضلين إلى الإدماج المشروط بعدم التخلي عن الأحوال الشخصية , كما ضم هذا الاتجاه العديد من الشخصيات والتي من أهمها: ابن التهامي وإسماعيل حامد[2]، وابن جلول وفرحات عباس وغيرهم.

تشكل هذا الاتجاه من مجموعة من الجزائريين الذي كان جزءا منهم المتشبع بالثقافة الفرنسية, أمثال ابن التهامي وابن جلول والجزء الأخر الذي كان متشبعا بالثقافتين العربية والإسلامية, أمثال الأمير خالد حيث انقسمت هاته النخبة المشكلة لهذا الاتجاه أثناء الانتخابات سنة 1919م إلى قسمين : نخبة إدماجية ليبرالية بقيادة ابن التهامي ونخبة إصلاحية, معارضة له بقيادة الأمير خالد وسبب هذا الانقسام هو إخلاف حول مسالة الإدماج بالتجنيس[3].

كما أعلن الاندماجيون أمثال فرحات عباس وبن جلول الوقوف إلى جانب فرنسا تأييدا لها حيث تطوع بعضهم في الجيش الفرنسي طمعا وتوهما بان تأييد فرنسا يسمح لها بمراجعة سياستها تجاه الجزائريين[4].

هاته النخبة التي كانت تمثل التيار الاندماجي في الجزائر والذين كانوا يتعلقون فرنسا وحضارتها تعلقا وثيقا, حيث ذهبوا إلى ابعد من ذلك من خلال رفضهم إلى الاعتراف بالأمة الجزائرية في ثلاثينيات القرن 20. ويظهر ذلك من خلال المقالات التي كتبها زعماء هذا الاتجاه وعلى رأسهم: فرحات عباس والذي ذكر في مقاله الذي جاء بعنوان "فرنسا هي أنا"والتي نشرها في صحيفة "الوفاق" إلى جانب مقال للدكتور ابن جلول في نفس الصحيفة

---

[1] صالح فركوس، **تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال**، دار العلوم للنشر والتوزيع, عنابة, 2005، ص403 .

[2] سميرة إبراهيمي، **علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بأحزاب الحركة الوطنية الجزائرية (1930 م-1962 م)** ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص : تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة ،2018/2017، ص10.

[3] بشير بلاح، مرجع سابق، ص331 .

[4] العلوي محمد الطيب، **مظاهر المقاومة الجزائرية "1830-1954"** ،ط1،دار البعث ، الجزائر، 1985، ص213 .

بقوله "الشيوعية، الجامعة الإسلامية ! الم نرفض ألف مرة هاتين الفكرتين المتناقضتين ... وإذا كان لدينا وطنية أفليست هي فرنسا لحما ودما؟[1].

هذا التوجه الخاص بالاندماجيين جعلهم معزولين عن الجماهير لأنه لم يعبر عن همومها وتطلعاتها حيث أن الفرنسيين كانوا ينظرون إلى أنصار هذا الاتجاه على أنهم أهليين ولا يعترفون لهم إلا بعض الحقوق كما اعتبرهم الجزائريون أنهم مرتدين , وبسبب هاته العزلة التي أصبح فيها هذا الاتجاه أرغمه إلى الاعتدال في مواقفه حيث حاول التنسيق مع الاتجاهين الاستقلالي والإصلاحي مع اقتراب الحرب العالمية الثانية[2].

حيث ذكر فرحات عباس أهم أسباب فشل النخبة الجزائرية في مهمتها المتمثلة في الدفاع عن حقوق الجزائريين إلى ما يلي[3]:

- ✓ اعتقادهم بان الزعماء الفرنسيون الذين اجتمعوا معهم أنهم يتزعمون تحرير الشعوب المستعمرة.
- ✓ إن هاته النخبة وحدت صراع الشعوب المستعمرة من اجل الحرية لكن هاته النخبة نالت العديد من حقوقها ولم تتضامن مع هذه الشعوب.
- ✓ عزلة المعمرين من النخبة مما جعل المعمرين يتعاونون مع المرابطين والباشاغوات ضد النخبة.

2. أهم الحركات والتنظيمات التي مثلت الاتجاه الاندماجي:

1.2 حركة الشبان الجزائريين:

كانت البداية الأولى لنشأة التيار الاندماجي من خلال حركة الشباب الجزائري عام 1892م حيث تعتبر أول تنظيم للنخبة الجزائرية في فرنسا , حيث ضمت هاته الحركة المعلمين والأطباء والمحامين والتجار والتي كانت تطالب بالحقوق السياسية والاجتماعية للجزائريين , وقد ضمت هاته الحركة العديد من الشخصيات الوطنية والتي من أهمها: بلقاسم بن التهامي

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**, ج3...، ص71 .

[2] بشير بلاح, مرجع سابق ،ص378-379 .

[3] أبو القاسم سعد الله ، مرجع سابق، ص73 .

الشريف العلوي ومختار الحاج السعيد بالإضافة إلى الأمير خالد الذي كان يشغل منصب مسئول الإعلام في هاته الحركة.

كما عرفهم أيضا الشر يف بن حبيلس قائلا: "على أنها ثريات الشبان الجزائريين المتخرجين من الجامعات الفرنسية والذين كانوا قادرين بأعمالهم أن يصعدوا فوق الجماهير وان يضعوا أنفسهم في مصاف ناشري الحضارة الحقيقيين"[1].

ترجع البداية الأولى لهاته الحركة سنة 1892م لما زار جول فيري، الجزائر ولذي كان يشغل منصب رئيس مجلس الشيوخ حيث مكث مدة شهريين أين التقى بهؤلاء النخبة ولمس فيهم بعض الوعي مما جعله يسجل مطالب هاته الفئة تحت اسم "حزب الشبان" [2]، والذين كانوا يحتجون على المشاكل المرتبطة بمسالة التجنيس والتمثيل النيابي.

وللتعبير عن مطالبها وأهدافها أنشأت هذه الحركة جريدة التقدم سنة 1923م, والتي كانت تعتبر لسان حال حركة الشباب الجزائريين بالإضافة إلى إصدارهم العديد من الجرائد المجلات مثل: "المصباح والهلال وكوكب إفريقيا والمسلم ", كما قاموا بتأسيس العديد من النوادي والجمعيات , والتي من أبرزها: جمعية "الراشدية" بالعاصمة سنة 1902م ونادي صالح باي بقسنطينة سنة 1907م ونادي التقدم بعنابة ونادي الشبان الجزائريين بتلمسان.

وأهم مطالب حركة الجزائريين تمثلت فيما يلي[3]:

- ✓ المساواة في الحقوق السياسية للجزائريين مع الفرنسيين.
- ✓ تعديل قانون الأهالي وإلغاء بعض بنوده.
- ✓ التمثيل النيابي للجزائريين.
- ✓ المساواة في التعليم والضرائب وفرص العمل مع الفرنسيين.
- ✓ التجنس بالجنسية الفرنسية والاندماج في المجتمع الفرنسي مع المحافظة على الأحوال الشخصية كمسلمين.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**, ج2...، ص159.

[2] عمار بوحوش، مرجع سابق، ص202 .

[3] ناصر الحاج، **موقف الجزائريين من التجنيد الإجباري**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية, جامعة الجزائر، ، 2004، ص45 .

2.2 حركة الأمير خالد 1913م:

هي نسبة إلى خالد بن التهامي بن الأمير عبد القادر بن محي الدين الهاشمي , الذي ولد بدمشق في 20 فيفري 1875 م أين تلقى تعليمه الابتدائي وتثقف على يد علمائها [1]، وفي سنة 1892م قرر والده العودة إلى الجزائر أين أتم دراسته الثانوية بـ" ليسيه لويس غراند" ومع حلول سنة 1893م أرسل إلى كلية "سان سير" الحربية بباريس أين بقي فيها حتى عام 1895م ثم ارتقى إلى رتبة "نقيب".

وفي سنة 1914م شارك الأمير خالد في الحرب العالمية الأولى كما أسس هيئة اسماها "وحدة النواب المسلمين" وأسس لها صحيفة تدعى "الإقدام" في 1920م كما قام الأمير خالد بتقديم برنامج يتماشى وتطلعات الشعب الجزائري حيث ضم برنامجه ما يلي:

- ✓ إلغاء جميع القوانين والإجراءات الاستثنائية.
- ✓ تطبيق نفس الواجبات والحقوق فيما يخص الخدمة العسكرية بالنسبة للفرنسيين والجزائريين.
- ✓ أن يتقلد الجزائريين مناصب مدنية أو عسكرية.
- ✓ تطبيق قانون متعلق بالتعليم الإجباري في ما يخص الأهالي.
- ✓ حرية الصحافة والجمعيات.
- ✓ فصل الدين الإسلامي عن الدولة.
- ✓ الحرية التامة لدخول الجزائريين العمال إلى فرنسا.[2]

وفي سنة 1913م غادر الأمير خالد الجزائر نحو باريس حيث بدا بإلقاء محاضراته عن الظروف السياسية والاجتماعية للمسلمين الجزائريين . وفي سنة 1914م قرر تشكيل الاتحاد الفرنسي الانديجان من اجل التعاون بين العرب وفرنسا حيث سار على نفس نهج حركة الشبان الجزائريين.

---

[1] خديجة نعيجي، **إسهامات كتلة النواب المنتخبين المسلمين الجزائريين في تفعيل النشاط السياسي بالجزائر (1927-1938)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة , 2015/2014، ص18.

[2] فرحات عباس، **ليل الاستعمار**, تر:فيصل احمد، دار المسك، الجزائر، 2010، ص109.

كما كانت للأمير مطالب أخرى تتمثل في تطبيق القوانين الاجتماعية على العمال الجزائريين, وإعلان العفو عن المساجين وفصل الدين الإسلامي عن الدولة وبهدف التعبير عن مطالبه استعان الأمير خالد بمجموعة من الوسائل منها:

- ❖ الصحافة: حيث كانت له جريدة الإقدام التي كانت تعتبر لسان حال حركته.
- ❖ الخطب: من إلقاء الخطب في مختلف المناسبات خاصة أثناء الحملات الانتخابية.
- ❖ الاتصال بالشخصيات الفرنسية: من خلال إرسال العرائض ولوائح المطالب من اجل تحسين الظروف المعيشية للجزائريين.[1]

3.2 فيدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين:

تعرف بأنها عبارة عن تجمع من المثقفين والأعيان وهي عبارة عن جمعية كانت تناشد بزيادة تمثيل الأهالي الجزائريين في المجالس , بالإضافة إلى مطالبتها بضرورة المساواة في الخدمة العسكرية إلى جانب مطالبتها بإلغاء المحاكم الخاصة بالمسلمين وتحسين التعليم ... الخ[2].

تعود البدايات الأولى لظهور هذا التنظيم حين تيقن المنتخبون المسلمون في المجالس البلدية, بضرورة تنسيق عملهم والتوجيه ولاسيما تجاه الجمعيات التي ضمت رؤساء البلديات لمواجهة قانون 4 فيفري 1919م حيث تجمع صفوة من الشباب الملتزم في مجال السياسة منذ 1926م و بد أ الأمر بالمندوبين الماليين المسلمين حيث طالبت في البداية بتمثيل الأهالي في البرلمان[3].

وفي 11 سبتمبر 1927 م اجتمع أنصار الإدماج الكلي الذين كانوا معارضين للأمير خالد بالنادي الإسلامي بالجزائر العاصمة حيث تقرر في هذا الاجتماع أن تنظم الجمعية على النحو الآتي[4]:

- ❖ صـــــالح سي مصطفى ..... رئيسا

---

[1] محمد الطيب العلوي، مرجع سابق, ص 103 .

[2] الجيلالي عبد الرحمان، **تاريخ الجزائر العام**، ج5، دار الأمة، الجزائر، ص235 .

[3] شارل روبير اجيرون, **تاريخ الجزائر المعاصر** , تر:عيسى عصفور, ط1, منشورات عويدات, بيروت–باريس, 1982, ص 519 .

[4] شرفي عاشور، **معلمة الجزائر القاموس الموسوعي "تاريخ، ثقافة، أحداث ومعالم"**, دار القصبة، الجزائر، 2009، ص241.

- ابن باديس أب عبد الحميد ..... نائب رئيس.
- محـــي الديــن زروق ..... نائب رئيس.
- سبستيـــــــان ..... نائب رئيس.
- الطاهر عمار حشاسبربوكلي ..... نائب رئيس.
- مصطفــى مـــولاي ..... مساعد.
- بن خـــلاف شكيكن ..... مساعد.
- فلـــــــــي ..... مساعد.
- الحـــــــاج ..... مساعد.
- حمـــــــــو ..... مساعد.
- حمـــو قـــــايد ..... أمين عام.
- عبـــد النـــور تمزالي ..... أمين الخزينة.
- على الشريــف طاهــر ..... مكلف بالأرشيف.
- عمـــــر بودرنـــة ..... مندوب الرابط الفرنسية لمصالح المسلمين.

لكن كانت الرئاسة الفعلية لهذه الجمعية لابن التهامي , الذي برز اسمه معها واتسعت تصريحاته في جريدة "التقدم" للمطالبة بتمثيل الأهالي في البرلمان الفرنسي , كما انتشرت فروع هاته الجمعية بكثرة في ولايات قسنطينة والجزائر ووهران لان عدد المنتخبين المسلمين كان مرتفعا في هذه الولايات[1].

عقدت الكونفدرالية أول مؤتمر لها في سبتمبر 1927م بمقرها بنادي "الترقي" بالجزائر العاصمة حيث حضر الاجتماع 150 مندوبا وخرجوا بالمطالب التالية[2]:

- ✓ المساواة في الأجور والعلاوات بين المسلمين والأوروبيين.
- ✓ المساواة في مدة الخدمة العسكرية بين الفرنسيين والجزائريين.
- ✓ تمثيل السكان المسلمين في البرلمان الفرنسي.
- ✓ إلغاء رخصة الذهاب إلى فرنسا بالنسبة للعمال.
- ✓ إلغاء قانون الأنديجان.

[1] عبد الوهاب بن خليف، مرجع سابق، ص193.

[2] نفسه، ص194

✓ توفير التعليم والتكوين للجزائريين.

4.2 حركة احباب البيان والحرية:

في 14 مارس 1944 أسس فرحات عباس حركة جديدة مع جمعية العلماء وأنصار حزب الشعب وهي حركة "**أحباب البيان والحرية**", وكان من ابرز أهداف الحركة تحقيق فكرة الجمهورية الجزائرية باستقلال ذاتي وباتحاد فدرالي مع فرنسا، وأصدر فرحات عباس لهذا الغرض جريدة "المساواة" التي كانت توزع 50 ألف نسخة وكان عباس رئيس تحريرها، وبلغ عدد مناضلي الحركة نصف مليون شخص، أما بن جلول فقد شكل مع الشيوعيين برئاسة تامزالي حركة أصدقاء الديمقراطية والحرية[1].

وبعد نفي مصالي الحاج بدا الخلاف داخل الحركة بين المعتدلين من أنصار فرحات عباس وبين الثوريين من أنصار حزب الشعب الذين سيطروا فعليا على بعض خلايا الحركة الجديدة، وظهر هذا التطرف في مؤتمر الحركة في 02 مارس 1945 وفي غياب فرحات عباس المريض، وكان أنصار حزب الشعب يخططون في الحقيقة لعمل ثوري رغم دعوات فرحات عباس لهم بالهدوء حفاظا على وحدة التحالف، وكان عباس على حق، لأن مجازر 08 ماي كانت على الأبواب[2].

4.3 الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري:

أعلن عن تأسيسه فرحات عباس بعد خروجه من السجن من خلال إصدار عفو شامل عن المساجين السياسيين , الذين اتهمهم الاحتلال بتدبير حوادث 8 ماي 1945م تم إعلان تأسيس هذا الحزب في أفريل 1946م وهو وريث لبرنامج أحباب البيان الحرية هدفه جمع المناضلين في برنامج أحباب البيان والحرية حيث ضم : المثقفين أمثال بومنجل وقدور

[1] العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر**,ج1، اتحاد الكتاب العرب، 1999، ص106.

[2] نفسه, ص107.

صاطور والدكتور سعدان والدكتور ابن خليف والدكتور احمد فرنسيس وقادة ومدرسون أمثال محداد وحميد بن سالم... الخ[1].

شارك "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" في انتخابات الجمعية الفرنسية التأسيسية الثانية يوم 2 جوان 1946 م حيث تحصل على 11 مقعدا من مجموع 13 مقعدا مخصصا للجزائريين حيث يقول فرحات عباس عن ه ذا الانتصار على انه "انتصار مسلم به" بالرغم من أن الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري لم يؤسس بعد حيث أصبح فرحات عباس وزملا ؤه الناطقين الرسمين للوطنين الجزائريين[2].

إن الملاحظ لحركة هذه الاتحادية منذ نشأتها إلى غاية سنة 1927 م يجد أن أهدافها لا تخرج عن إطار المطالبة بالجنسية الفرنسية والمساواة في الحقوق السياسية والاجتماعية مع الفرنسيين, فقد ذكر ابن التهامي بعد تأسيس هذه الحركة الأهداف المتمثلة ما يلي[3]:

- ✓ مساواة الأهالي في الخدمة العسكرية مع الفرنسيين.
- ✓ إلغاء القوانين الاستثنائية وعقوبات قانون الأهالي.
- ✓ حق التعليم للأهالي المسلمين.
- ✓ حرية السفر للعمال الجزائريين نحو فرنسا.
- ✓ المساواة في مرتبات الموظفين الجزائريين مع الفرنسيين.

أما فرحات عباس الذي كان يمثل عضو ا بارزا في هذه الحركة فقد ذكر أهداف الحركة فيما يلي[4]:

- ✓ العمل على تحقيق المساواة بين الجزائريين و المعمرين.
- ✓ احترام اللغة العربية والدين الإسلامي.
- ✓ إن أنصار هذه الحركة يريدون أن يستفيدوا من الحضارة الأوروبية دون التخلي عن الحضارة العربية الإسلامية.
- ✓ إن هذه الفئة كانت تعلق أمالها على الشباب الجزائري للنهوض بالمجتمع الإسلامي.

---

[1] عز الدين معزة، **فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال(1899-1955)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005/2004، ص200 .

[2] نفسه، ص201 .

[3] عبد الكريم بوصفصاف، مرجع سابق، ص 340 .

[4] نفسه.

كما عقد الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري أول مؤتمر وطني له بمدينة سطيف مابين 25-27 سبتمبر 1948 حيث طالب في هذا المؤتمر الأمين العام للحزب بالوحدة المغاربية في إطار اتحاد شمال إفريقيا بالإضافة إلى إدخال الديمقراطية إلى المجلس الجزائري وتحويل الحكومة العامة إلى حكومة جزائرية.

وفي ختام هذا المؤتمر وجه المؤتمرون رسالة شكر إلى منظمة الأمم المتحدة المجتمعة في باريس, وطالبوا بمساعدة الشعوب في تقرير المصير أما من الحكومة الفرنسية فطالبوا ما يلي[1]:

- ✓ إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين.
- ✓ الحق في التعليم لجميع الأطفال المسلمين.
- ✓ إلغاء انتخابات المجلس الجزائري.
- ✓ إرسال لجنة تحقيق حول أحداث 8 ماي 1945 من اجل تقديم تعويضات للضحايا.
- ✓ إلغاء البلديات المختلطة.
- ✓ فصل الدين عن الدولة.
- ✓ التثبيت الإجباري في تعليم اللغة العربية.
- ✓ إصلاح المجال الزراعي والصناعي بالجزائر.

ب -بعض شخصيات الاتجاه الاندماجي:

1. فرحات عباس:

ولد فرحات عباس يوم 24 أكتوبر 1899م بدوار شلاما التابع للبلدية المختلطة "الطاهير" آنذاك القريبة من جيجل الساحلية بالقبائل الصغرى، وهو من عائلة غنية أمه تدعى ماجا بنت علي أما أبوه فهو سعيد ابن احمد عباس وهو صديق لفرنسا التي ولته منصب القايد ثم الباشاغا[2].

عاش فرحات عباس طفولة مريحة وخالية من كل أنواع البؤس والمعاناة التي كان يتخبط فيها اغلب الأطفال الجزائريين في العهد الاستعماري , إلا أن الطفل فرحات كان يتألم

[1] عز الدين معزة، مرجع سابق، ص212.

[2] أسيا تميم، مرجع سابق، ص146.

لبؤس السكان فعندما يأتي الخزناجي إلى الدوار لجمع الضرائب كان يعاقب العاجزين عن الدفع بوضعهم تحت نار الشمس الحارقة عراة الرؤوس , فيتأسف الطفل فرحات لهذا المشهد المريع فيذهب للبيت ليسرق المال من أمه ليسلمه إلى هؤلاء الفقراء حتى يسددوا الضرائب , وهذا ما جعل فرحات عباس من أكثر المدافعين عن حقوق الفلاحين والفقراء[1].

أرسله أبوه للدراسة في المدرسة الفرنكو أهلية بالطاهير والمخصصة للجزائريين فقط وقد تأثر كثيرا بمعلميه الفرنسيين وما كانوا يقولون له من أن فرنسا بلاد الحرية والإخاء والمساواة وان الجزائر تعيش في الهمجية والتخلف.

بعد حصول فرحات عباس على شهادة البكالوريا عام 1921م استدعي لأداء الخدمة العسكرية الإجبارية في الجيش الفرنسي وعمل ككاتب في مستشفيات قسنطينة ثم جيجل ثم كمساعد صيدلي وكان برتبة رقيب [2]، فتح له أبوه صيدلية بمدينة سطيف سنة 1933م وهي قائمة لحد اليوم، وقد كانت هذه الصيدلية مركزا للقاءات ونشاطات وحوارات سياسية عديدة.

كان فرحات يطالب الدولة الفرنسية بترقية وتطوير الجزائريين وتحسين وضعهم الاجتماعي وبناء المدارس والمستشفيات والطرق ومختلف المرافق الاجتماعية وتوزيع الأراضي على الفلاحين [3]، كما عمل فرحات عباس مناضلا في حركة الشباب الجزائري بقيادة الأمير خالد كما كانت بدياته النضالية وظهوره في الحياة السياسية عندما نشر كتابه الأول بعنوان "الشاب الجزائري" وهو عبارة عن مقالات كان قد كتبها، كما كان من أبرز الدعاة والمناضلين من أجل اندماج الجزائر مع فرنسا.

انخرط منذ الصغر في فيدرالية المنتخبين المسمين التي كانت تمثل المسلمين السكان الأصلين في البلديات والمجالس العامة والمجلس المالي، كان له شرف ترأس أول حكومة جزائرية مؤقتة في 19 سبتمبر 1958م.[4]

---

[1] رابح لونيسي وآخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر**... ، ص144.

[2] رابح لونيسي وآخرون، **رجال لهم تاريخ**...، ص56.

[3] نفسه ص57.

[4] عبد الوهاب بن خليف، مرجع سابق، ص190.

توفي فرحات عباس يوم 24 ديسمبر 1985م عن عمر يناهز السادسة والثمانين ودفن في مربع الشهداء بمقبرة العالية إلى جانب ابن مهيدي وعميروش وغيرهما من الشهداء وحضر جنازته الكثير من رجال الدولة الجزائرية[1].

2. الدكتور بن التهامي:

ولد أبو القاسم بن التهامي ولد حميدة في 20 سبتمبر 1873م بمدينة مستغانم الساحلية بالغرب الجزائري، وينحدر من عائلة كبيرة حديثة النشأة والنفوذ التي كانت تتعايش مع العنصر الفرنسي باستمرار[2].

ظهر نشاطه السياسي مباشرة بعد الحرب العالمية الأولى إذ تزعم حركة الشباب الجزائري، كان من المطالبين بالاندماج ضمنا للمزيد من الحقوق السياسية للجزائريين إلى جانب السماح لهم بالتجنيد في الجيش الفرنسي، ترشح إلى الانتخابات البلدية بالجزائر العاصمة وفاز بعضوية المجلس البلدي ودخل في خلاف مع المعمرين الرافضين لمطالب الاندماج[3].

كما اختلف مع الأمير خالد حول كيفية الحصول على الجنسية الفرنسية بعد نفي الأمير خالد سنة 1923م، كما اصدر الدكتور بن التهامي جريدة التقدم للدفاع عن فكرة الاندماج حيث ظل يكتب مقالاته المعبرة عن الفكر الاندماجي لغاية 1931م تاريخ انسحابه من النشاط السياسي، إلى غاية وفاته في جوان 1937م[4].

ثانيا: علاقة الجمعية بالاتجاه الاندماجي:

تميزت العلاقة بين جمعية العلماء والاتجاه الاندماجي بأنها كانت متذبذبة ومتقلبة فأحيانا نجد العلماء يعتبرون النواب ممثلي الأمة وأحيانا أخرى يعتبرونهم أبناء فرنسا وأنهم متأثرين بحضارتها.

---

[1] رابح لونيسي وآخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر**...، ص147.

[2] عماري سهيلة، **نضال الاتجاه الاندماجي في الحركة الوطنية "أبو القاسم بن التهامي انوذجا"**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2016/2015، ص29.

[3] أسيا تميم، مرجع سابق، ص89.

[4] لونيسي وآخرون، **تاريخ الجزائر المعاصر**...، ص109.

أ – علاقة الجمعية مع كتلة النواب:

لقد تميزت العلاقة بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكتلة النواب في البداية بالتعاون والوقوف صد المستعمر وذلك مع صدور قرار ميشال سنة 1933م حيث استنجد العلماء بالنواب ليقفوا إلى جانبهم للمطالبة بحرية التعليم [1]، حيث أيد فرحات عباس مواقف الجمعية وطالب بعدم التدخل في شؤون الدينية للمسلمين الجزائريين[2].

وقد توطدت العلاقات بينهما بشكل اكبر بمناسبة أحداث قسنطينة حيث كان ابن جلول مساندا لابن باديس حيث بذلا هذان الشخصان جهدهما لوقف نزيف الدم الذي وقع بين اليهود والجزائريين[3].

كما قامت أيضا الجمعية بتأييد النواب في مشروع فيوليت [4]، الذي كان يعتبره أعضاء النواب منقذ الجزائريين بل ذهب العلماء إلى ابعد من ذلك من خلال قيامهم بالحملات الانتخابية في تلك السنة لصالح النواب[5].

لكن بالرغم من هذا التقارب بين الكتلتين إلا أن الصراع لم يخلوا بينهما خاصة بعد مطالبة النواب بالتخلي عن فكرة القومية الإسلامية وتمسكهم بالإدماج والتجنيس الأمر الذي جعل علماء الجمعية يناهضونه ويصفونهم بالجبن وعلى أنهم أتباع فرنسا ومتأثرين بثقافتها وأنهم غير قادرين على إنشاء حزب سياسي له برنامج خاص به [6]، حيث تمسك فرحات عباس بفكرة الإدماج وطالب بها خاصة بعد قدوم وزير الداخلية الفرنسي رينيه إلى مدينة سطيف سنة 1935م حيث كتب فرحات عباس مقال بعنوان "فرنسا هي أنا" في 27 فيفري 1936 الذي ينكر فيه بوجود امة جزائرية.

---

[1] سميرة ابراهيمي, مرجع سابق، ص68.

[2] عمار بوحوش، مرجع سابق، ص255 .

[3] سميرة براهيمي، مرجع سابق، ص69 .

[4] مشروع بلوم فيوليت : أصدره رئيس الجبهة الشعبية في 1935/12/29 ينص على إدماج بفرنسا وتقسيم الجزائريين إلى فئتين: فئة تمنح لها الحقوق الفرنسية وهي الفئة المثقفة والموظفين وقدماء الجنود، وفئة لا تعطى لها هذه الحقوق وهي أغلبية الشعب المتكونة من العمال والفلاحين وعلى أثره انعقد المؤتمر الإسلامي .انظر أنيسة بركات، **محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر**، ط.خ, وزارة المجاهدين، د.ت، ص190 .

[5] محمد خير الدين، مصدر سابق، ص86 .

[6] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية,ج3...**، ص63 .

الأمر الذي جعل ابن باديس يقف ضد هؤلاء النواب حيث رد على مقال فرحات عباس قائلا :" *إن هؤلاء المتكلمين باسم المسلمين الجزائريين والذين يصورون الرأي العام الإسلامي بهذه الصورة إنما هم مخطئون فهم في واد والأمة في واد ... لا يا ساداتي نحن نتكلم باسم قسط عظيم من الأمة فنقول لكم ولكل من يريد أن يسمعنا أنكم من هذه الناحية لا تمثلونا ولا تتكلمون باسمنا ولا يعبرون عن شعورنا وإحساسنا* ".

حيث يضيف الشيخ عبد الحميد بن باديس قائلا : " نحن فتشنا في صحف التاريخ وفتشنا في الحالة الخاصرة فوجدنا الأمة الجزائرية المسلمة ثم أن هذه الأمة الإسلامية ليست هي فرنسا ولا تريد أن تصبح فرنسا ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت"[1].

ومع بداية الحرب العالمية الثانية رجع التجاذب بين العلماء والنواب ففي سنة 1940م عند صدور قرار كريمو في 07 أكتوبر 1940م وقرار 11 أكتوبر من نفس السنة الذي يمنع اليهود من اكتساب الجنسية الفرنسية الأمر الذي جعل أعضاء النواب والعلماء يقفون ضد هذا القرار حيث اعتبروه تمييز عنصري[2].

ب –علاقة الجمعية مع الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري:

إن الدارس للعلاقة بين الجمعية والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري يلاحظ أنها بدأت في السجن عندما التقى الشيخ البشير الإبراهيمي مع فرحات عباس في السجن اثر الأحداث التي وقعت في 8 ماي 1945م حيث يقول فرحات عباس انه زارنا الجنرال دوفال وسئلنا هل نحتاج شيئا: فقلت له نحتاج الحرية كما أكد له الإبراهيمي بعد ذلك بقوله : لا تتخلى أبدا عن مطالبك[3].

هذا ما جعل الإبراهيمي يؤيد مشاركة فرحات عباس في الانتخابات سنة 1946م التي حقق فيها نجاحا باهرا [4]، بالإضافة إلى تأييد العلماء المسلمين لنداء فرحات عباس في 01 ماي 1946م والذي وجه إلى الشباب المسلم والفرنسي والذي عبر من خلاله إلى أفكاره

---

[1] عبد الحميد بن باديس، "كلمة صريحة"، الشهاب، ج1، قسنطينة، أفريل 1936، ص43-44.

[2] عز الدين معزة، مرجع سابق، ص195-196.

[3] نفسه، ص268.

[4] سميرة براهيمي، مرجع سابق، ص75.

الديمقراطية الداعية إلى استعمال الدين لأغراض سياسية وانه بحاجة إلى وطنيين مخلصين[1].

كما شهدت سنة 1948 م تأييدا أخر لعلماء الجمعية لصالح فرحات عباس عندما عقد هذا الأخير مؤتمره الأول لحزبه "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" أين دعا من خلاله فرحات عباس كل أطياف الحركة الوطنية لتكوين تجمع واحد لمواجهة الاستعمار الأمر وهو ما وجد ترحيبا كبيرا خاصة من طرف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[2].

ومع اندلاع الثورة التحريرية تميزت العلاقات بين الجمعية والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بالتضامن الكبير خاصة بعد انضمام الجمعية للثورة.

ثالثا: التعريف بابن جلول وزردته:

أ -التعريف بالصالح ابن جلول:

1. المولد والنشأة:

ولد الصالح بن جلول سنة 1896م بمدينة قسنطينة من عائلة ثرية, حيث تلقى تعليمه الأول بمسقط رأسه, ثم انتقل إلى باريس أين واصل دراسته سجل بكلية الطب التي تخرج منها سنة 1924م, وبدا بممارسة مهنته كطبيب بالجزائر[3].

2. نشاطه السياسي:

بدا بن جلول ممارسة السياسة منذ العشرينات حين أصبح مستشارا بالمجلس البلدي, وظهر منذ البداية يدافع عن النخبة المثقفة باعتباره من عائلة غنية, حيث تلقى تعليما عاليا باللغة الفرنسية, وقد اظهر بن جلول في بداية نشاطه السياسي ميلا نحو أفكار الأمير خالد الإصلاحية قبل أن يتحول عنها إلى المطالبة بالإدماج باعتباره عضوا في فيدرالية المنتخبين المسلمين[4].

---

[1] عز الدين معزة، مرجع سابق، ص277.

[2] سميرة براهيمي، مرجع سابق، ص75.

[3] بشير بلاح, مرجع سابق, ص430.

[4] لونيسي وآخرون,, تاريخ الجزائر المعاصر...,, ص 108 .

وبفضل مؤهلاته وسوابقه النضالية –كتابة وممارسة– ما لبث أن أصبح من ابرز وجوه حركة المنتخبين في الجزائر قاطبة [1], كما لعب دورا أساسيا في الدعوة والتحضير إلى عقد المؤتمر الإسلامي سنة 1936م, حيث كان رئيسا للوفد الذي سافر إلى باريس لتقديم مطالب المؤتمر, كما انشأ بن جلول سنة 1938م المجتمع الفرنسي الإسلامي " R.F.M.A", وحافظ على منصبه كنائب متميز بعد الحرب العالمية الثانية[2].

كما لعب بن جلول دورا هاما في أحداث قسنطينة سنة 1934م, فقد سعى إلى جانب أعضاء كتلة النواب المنتخبين إلى تخفيف التوتر الذي حل بالمدينة, والمطالبة بالرأفة في معاملة مواطنيهم الذي اتهموا بتدبير الحوادث, حيث أعلن حوالي ثلاثين شخصية من أعيان ونواب قسنطينة من بينهم بن الصالح بن جلول الى الحاكم العام وممثله والي قسنطينة, على احترامهم لفرنسا والنظام, وابدوا استعدادهم لتأييد جهودها إلى إعادة النظام والأمن[3].

وبعد اندلاع الثورة التحريرية لم يظهر موقفا صريحا رغم مشاركته في توقيع عريضة النواب ال 61 بعد هجومات 20 أوت 1955م, والمؤكدة على ان سياسة الاندماج لم يعد لها معنى[4].

3. وفاته:

اختفى بن جلول عن الساحة السياسية في الجزائر بعد الاستقلال إلى غاية وفاته سنة 1986م بمدينة قسنطينة[5].

ب –تعريف الزردة لغة واصطلاحا:

1. لغة:

[1] محمد بلعباس, مرجع سابق, ص30.
[2] أسيا تميم, مرجع سابق, ص87.
[3] أبو القاسم سعد الله, **الحركة الوطنية** , ج2..., ص 71.
[4] بشير بلاح, مرجع سابق, ص431.
[5] لونسي وآخرون, تاريخ الجزائر المعاصر..., ص 108.

جاء في معجم لسان العرب معنى الزردة : زرد : الزرد والزرد : حلق المغفر والدرع، والزردة: حلقة الدرع والسرد ثقبها، والجمع زرود، والزراد صانعها، وقيل : الزاي في ذلك كله بدل من السين في السرد والسراد، والزرد مثل السرد، وهو تداخل حلق الدرع بعضها في بعض, والزرد بالتحريك : الدرع المزرودة, وزرده اي اخذ عنقه, وزرده بالفتح, يزرده ويزرده زردا: خنقه فهو مزرود, والحلق مزرود, والزراد: خيط يخنق به البعير لئلا يدسع بجرته فيملا راكبه, ***وزرد الشيء واللقمة, بالكسر, زردا وزرده وازدرده زردا : ابتلعه***, أبو عبيد: سرطت الطعام وزردته وازدرته ازدرادا, ومن نوادر الاعراب: طعام زمط وزرد اي لين سريع الانحدار, والازدراد: الابتلاع, والمزرد بالفتح : الحلق, والمزرد : البلعوم[1] . ومن خلال هذا التعريف يتضح لنا ان مصطلح الزردة متعارف عليه في معجم اللغة العربية على انه اكلة شعبية.

2. اصطلاحا:

هي عبارة عن طعام يتخذ على ذبائح من بهيمة الأنعام عند مزارات من يعتقد صلاحهم ولها وقتان: الأول في فصل الخريف استعدادا لموسم الحرث أما الثاني في فصل الربيع عند رجاء الغلة والغرض من الزردة يقول مبارك الميلي :" انه التقرب من ذلك الصالح كي يغنيهم بالأمطار تسهيلا للحرث فهو عبارة عن وزير يرشونه عن طريق الزردة من اجل أن يقضي حاجتهم عند الله "[2].

3. حكمها:

جاء في فتوى للشيخ حماني في حكم الزردة والوعدة " :أن إقامة الزردات والوعدات هي أثار غفلتنا وهي منافية ليقظتنا حيث كان علمائنا رحمهم الله ليسمونها "أعراس الشيطان" لما يقع فيها من سفه وتبذير وعهر وخمر واختلاط وفجور حيث انه كان يشد إليها الرحال من تونس حتى المغرب الغافلون منا المستهترون بالدين والأخلاق[3].

ولقد كانت هذه الزردة كثيرة لان لكل قوم الههم من أصحاب القبور من حدود تبسة إلى مغنية فكانت القبور تعبده من دون الله وفي طعام الزردة يقول الشيخ حماني : أن الطعام المقدم في الزردة لا يحل أكله شرعا لأنه مما نص القرآن على حرمة أكله فانه سبحانه

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب (حرف الدال)**، ج3، دار صادر، بيروت, لبنان، 1999، ص 194.

[2] محمد بن مبارك الميلي، **رسالة الشرك ومضاهره...**، ص379.

[3] احمد حماني، "حكم إقامة الزردة والوعدة"، جريدة الشعب اليومية، الاثنين 1991/11/19م .

وتعالى يقول :(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ۚ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)[1].

ت –<u>التعريف بزردة ابن جلول:</u>

هي عبارة عن وليمة دعا إليها وترأسها الصالح بن جلول يوم 10 أكتوبر 1936م, بمقبرة قسنطينة حيث أعلن بأنها ستكون اكبر أكلة شعبية وستقام فيها احتفالات دينية [2], حيث قام بن جلول بنشر العديد من المقالات حول هذه الزردة في جريدة "لاديبش" اليومية[3].

وقد جاء في مقال للشيخ محمد البشير الإبراهيمي في جريدة البصائر أن : " *الزردة كانت تقام في أيام الحرث وللتبرك من أوليائهم ولطلب الغيث فلما يأتي المطر ينسبوه إلى هذه الولي وإذا جاء الجفاف نسبوه إلى الله عز وجل عكس ما قال الله وحكم, حيث أصبحت عادة مستحكمة وعبادة موقوتة, كما يذكر الإبراهيمي أن هذه الزردات لا تخلوا من أعمال الرجس من بدايتها إلى نهايتها* "[4]

كما ذكر الإبراهيمي في نفس المقال بان الأطراف التي ساهمت بشكل كبير في إحياء هاته الزردة هي الإدارة الاستعمارية لان ذلك يساهم في قوة الاستعمار ومقاومته للحركات الإصلاحية.[5]

وفي نفس السياق يذكر مصطفى حلوش في مقاله في ذات الجريدة : " *إن المعمرين لهم أيضا الدور الكبير في إحياء الزردات, حيث أعلنوا أنهم سيحضرون فيها بذواتهم, الأمر الذي يؤكد على أنهم وراء إحياء العديد من الزردات التي قامت في مختلف مناطق الوطن,*

---

[1] سورة المائدة: آية 03.

[2] مصطفى بن حلوش, "زردة ابن جلول : والرجوع الأمة إلى الضلالات", <u>البصائر</u>, عدد38, في 9 أكتوبر 1936, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 2006, ص07. ينظر الى الملحق رقم 04.

[3] هيئة التحرير, "مالقيت الجمعية من ابن جلول, ليست الزردة وحدها ولكن وراء الأكمة ماراءها..."<u>البصائر</u>, عدد43, في 13 نوفمبر 1936,دار الغرب الإسلامي, بيروت, 2006, ص01. ينظر للملحق رقم 05.

[4] البشير الإبراهيمي, "أعراس الشيطان", البصائر, عدد95, في , دار الغرب الإسلامي بيروت, 2006, ص 01

[5] نفسه, ص 02.

حيث خطبوا فيها على من لبى دعوتهم, بدعوتهم التمسك بعادات الاسلاف وان لايتجهوا الى ما يدعوا إليه دعاة الإصلاح بصفة عامة والعلماء بصفة خاصة "[1].

ساهمت هذه الزردة في اشتداد الصراع بين ابن جلول و علماء الجمعية من خلال نشرهم العديد من المقالات التي تدعوا إلى اجتنابها وكذا عملوا على إصدار مختلف الفتاوى التي تحرم حضور مثل هذه المناسبات, وهو ما سنتناوله بالتفصيل من خلال المبحث الأخير.

رابعا : مواقف الجمعية من زردة ابن جلول من خلال جريدة البصائر:

أ -التعريف بجريدة البصائر[2]:

1. البصائر 1935-1939: من أكبر الصحف العربية الجزائرية شهرة وانتشاراً ,ومن أعظمها أهمية لما تركته من أثر عميق في مجرى الحياة الوطنية من جميع نواحيها صدر العدد الأول من السلسلة الأولى في 27 ديسمبر 1935[3].

وكان الطيب العقبي رئيس التحرير في بادئ الأمر[4]. امتيازها للشيخ خير الدين، متخذة شعار (قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما أنا عليكم بحفيظ) كانت تصدر بالعاصمة وتطبع في المطبعة الحديثة التي كان يملكها "أبو اليقظان" أحد أعضاء الجمعية[5].

وعرفت انتشار واسع في الداخل والخارج، إذ كانت تطبع حوالي أربعة ألاف نسخة، وهو رقم قلما بلغته جريدة أخرى في تلك الظروف[6].

وهي الجريدة الوحيدة التي بقيت بعد وفاة الشيخ ابن باديس [7]، واستمر صدورها حتى قيام الحرب العالمية الثانية، حيث أوقفت الجمعية صحفها وكذلك اجتماعاتها في

---

[1] مصطفى بن حلوش, مصدر سابق, ص 07.
[2] ينظر للملحق رقم 02.
[3] محمد ناصر، مرجع سابق، ص214.
[4] عمار بوحوش، ص249.
[5] ناصر محمد، مرجع سابق، ص214.
[6] عبد الرشيد زرقة, مرجع سابق، ص184.
[7] عقيلة حسين، مرجع سابق، ص53.

الاجتماع الذي قررت السكوت فيه عن الحرب وعاشت البصائر نحو خمس سنوات نصفها الأول بإدارة العقبي ونصفها الثاني بإدارة الشيخ مبارك الميلي رحمه الله[1].

2. البصائر في سلسلتها الثانية 1947-1956:

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عادت جمعية العلماء المسلمين عادت لإصدار جريدتها السابقة من جديد (البصائر في سلسلتها الثانية) في 25 جويلية 1947[2]، وكانت بإشراف وإدارة رئيس الجمعية الشيخ البشير الإبراهيمي.

تعد هذه السلسلة من أهم المصادر المؤرخة للفكر الجزائري الوطني الإسلامي في مرحلة ما قبل الثورة، حيث كتب فيها عدة شخصيات ذات مستوى وأسلوب راقي مثل : توفيق المدني، أحمد سحنون، محمد خير الدين[3].

كل المنظمات والأحزاب والحركات الوطنية أن تتوقف وتضم إليها فكان ذلك [4]، توقفت في 06 أفريل 1956 بعد أن صدر فيها حوالي 366 عدداً[5].

تناولت الجريدة العديد من القضايا الوطنية ذات البعد الديني والسياسي وحتى الاجتماعي والثقافي يمكن استخلاصها في النقاط التالية :

1.2 قضايا دينية: من خلال نشر المقالات التي تتناول الجانب الديني مثل تطهير العقيدة من الشوائب, نشر الفتاوى الدينية , بالإضافة الى تخصيص مساحة للتكلم عن السيرة النبوية[6]

2.2 قضايا اجتماعية وثقافية : تناولت الجريدة العديد من المواضيع ذات البعد الثقافي والاجتماعي كمحاربتها للعادات الدخيلة على المجتمع الجزائري, بالإضافة الى تشجيعها من خلال المقالات على المحافظة على العادات والتقاليد, كما ركزت الجريدة

[1] خير الدين، مصدر سابق, ص248.

[2] عقيلة حسين، مرجع سابق، ص203.

[3] محمد ناصر، مرجع سابق، ص268.

[4] محمد خير الدين، مصدر سابق, ص249.

[5] ناصر محمد، مرجع سابق, ص268.

[6] بوسعيد سمية, **القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**, رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في تخصص تاريخ حديث ومعاصر, قسم العوم الاجتماعية والإنسانية, جامعة الجيلالي ليابس, سيدي بلعباس, 2014-2015, ص 330.

أيضا في جانبها الاجتماعي على وصف الحالة الاجتماعية المزرية التي كان يمر بها الشعب الجزائري اثناء فترة الاحتلال الفرنسي من فقر وانتشار للإمراض والأوبئة[1].

3.2 قضايا سياسية: تعد المواضيع السياسية من أهم ما ينشر في الجريدة حيث تناولت الجريدة العديد من المواضيع ذات الطابع السياسي مثل حادثة مقتل قضية الشيخ كحول, المؤتمر الإسلامي, بالإضافة الى نشرها للمراسلات والاحتجاجات التي كان علماء الجمعية ينقلها للسلطات الفرنسية بغية تحسين أوضاع الجزائريين.

كما تناولت الجريدة أيضا مواضيع دولية والتي من بينها : القضية الفلسطينية التي أخذت الحيز الاكبر من مقالاتها[2].

ب –موقف الجمعية من زردة ابن جلول من خلال جريدة البصائر:

لقد وردت بجريدة البصائر في سلسلتها الأولى عدة آراء وتعقيبا ت وردود فعل من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على الزردة التي دعا إليها ابن جلول, ويمكن أن نجمل هذه الآراء في المقالات التالية:

- ✓ مقال لمصطفى بن حلوش بعنوان " زردة ابن جلول : والرجوع الأمة إلى الضلالات" في العدد رقم 38.
- ✓ مقال كتبه المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين والذي جاء بعنوان" منشور لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى الأمة المسلمة بمناسبة الزردة التي دعا إليها الدكتور ابن جلول بقسنطينة" في العدد رقم 39.
- ✓ مقال لهيئة تحرير الجريدة الذي جاء بعنوان " ما لقيت الجمعية من ابن جلول, ليست الزردة وحدها ولكن وراء الأكمة ما وراءها..." في العدد رقم 43.
- ✓ مقال للبشير الإبراهيمي بعنوان "أعراس الشيطان" في العدد رقم 95.
- ✓ اقتباس البصائر لأحد الصحف العربية خارج الجزائر(صحيفة النديم) التي تناولت موضوع زردة ابن جلول
- ✓ اقتباس آخر من مقال لصحيفة الزهرة التونسية الذي جاء بعنوان : "أخبار القطر الشقيق... زردة ابن جلول"

[1] بوسعيد سمية, مرجع سابق, ص 201
[2] بوسعيد سمية, مرجع سابق, ص 428.

ومن خلال ما كتب في هذه المقالات يمكن أن نحدد مآخذ الجمعية على هذه الزردة وصاحبها في العناصر التالية:

1. مآخذ دينية:

حيث يرجع علماء الجمعية سبب رفضهم القاطع لهذه الزردة إلى أنها مخالفة للشريعة الإسلامية بسبب ما يصاحبها من أعمال رجس وفسوق من بدايتها الى نهايتها, حيث حذرت الجمعية من خلال مقالاتها من الحضور الى هذه الزردة والأكل فيها باعتبار اللحوم المذبوحة فيها مما اهل به لغير الله حيث جاء في منشور لعلماء الجمعية حول الزردة ابن جلول ما يلي : *" ان اللحوم التي تأكلونها في هذه الزردة حرام لأنها مما أهل به لغير الله وان اللقم التي تأكلونها هي ثمن لضمائركم وان هذه الأعمال كلها لعب بكم وسخرية بدينكم وفضيحة لكم أمام الأجانب وان الالات التصوير محضرة والفخاخ منصوبة فاحذروا.*

احذروا أن تقعوا في الفخ وقاطعوا الذين اتخذوا دينكم هزءا ولعبا وابتعدوا عن الزردة تقربوا من الله "[1]

كما اعتبر العلماء الزردة من أعمال الشرك لابد من العلماء والمصلحين تحذير الأمة والنصح على اجتنابها حيث استشهد العلماء قولهم بنهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن جعل قبره وثنا واتخاذ القبر وثنا بان يطلب من صاحبه مالا يطلب إلا من الله واتخاذه عيدا بان يزار زيارة مؤقتة تجتمع فيها الناس في زينة وسرور على عمل سن العادات أو سن العبادات وكل من معنى العيد والوثن موجود في الزردة.

كما جاء في ختام مقال البشير الإبراهيمي حول الزردة بنداء إلى الأمة ما يلي : *" أن أجيبوا داعي الله ولا تجيبوا داعي الشيطان, إن الزردة والوعدة مفسدة للعقل والأخلاق والمال وان الأكل من لحوم المذبوحات في الزردة هو حرام لأنها مما احل لغير الله "*[2].

كما أشار علماء الجمعية من خلال مقالاتها حول موضوع الزردة, طبيعة العلاقة التي كانت تربط ابن جلول بالطريقين والتي وصفها العلماء أنها كانت قائمة على التعاون, غرضها

---

[1] المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين, " منشور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى الأمة الجزائرية المسلمة بمناسبة الزردة التي يدعوا إليها ويتزعمها الدكتور ابن جلول بقسنطينة", البصائر, عدد39, في 16 أكتوبر 1936, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 2006, ص04. ينظر للملحق رقم 03.

[2] البشير الإبراهيمي, "أعراس الشيطان"...., ص02, ينظر للملحق رقم 06.

الأساسي هو العمل على إبعاد علماء الجمعية عن المشاركة في المؤتمر الإسلامي, حيث جاء في إحدى المقالات *"أوليس من الرأي الحازم ان يجمع الدكتور غلول القبوريين وأعوانهم من غلاة المستعمرين..."*[1].

كما ابرز العلماء من خلال مقالاتهم مدى تأثر ابن جلول ببعض الطرق الصوفية المنحرفين حيث ظهر في الزردة بعض الاعمال الغريبة والسخيفة التي عادة ما تنسب الى هذه الطرق حيث جاء في احدى مقالاتهم *:" وما هذه الشارات الخضر التي يعلقها الدكتور على صدور البسطاء والغافلين وهذه العبارة التي كتبت على كل شارة (السلاح النبوي الاخضر).."*[2].

بل ذهبت اراء العلماء الى ابعد من ذلك من خلال التشكيك في الانتماء الديني لابن جلول, كقولهم " *فهل يريد الدكتور ان يعلن الحرب الدينية على الكفر, وقد لا يكون معترفا بالدين..."*[3].

2. **<u>مآخذ مخالفة لعادات وتقاليد المجتمع الجزائري:</u>**

حيث اشار العلماء من خلال مقالاتهم في الجريدة على مجموعة من المآخذ الاجتماعية للزردة والتي يمكن استخلاصها في النقاط التالية:

- ✓ إن هذه الزردة ستظهر الجزائريين بمظهر الهمجيين والمنحرفين وصفات سيئة أخرى, وذلك من خلال الأعمال المحظورة والغريبة التي ترافق عادة هذه الزردات, فقد ذكر العلماء أن آلات التصوير كانت جاهزة حتى يتم تصوير ما يحدث هناك, ثم تنشر تلك الصور حيث جاء في منشور الجمعية حول الزردة ما يلي *:"وان اللقم التي تأكلونها هي ثمن لضمائركم وان هذه الأعمال كلها لعب بكم وسخرية بدينكم وفضيحة لكم أمام الأجانب وان الآلات التصوير محضرة والفخاخ منصوبة فاحذرو ا ثم احذروا."*[4], فتكون بذلك بها الإساءة للجزائريين والإسلام كما ورد في إحدى المقالات ما يلي : "*أنها تعمل على تشويه السمعة السياسية للمسلمين لكي يظهر للفرنسيي ن المظهر الهمجي للمسلمين, كما أنها تعمل على إقامة الحجة على ان الهمجية هي*

[1] مصطفى بن حلوش, مصدر سابق, ص07.
[2] مصطفى بن حلوش, مصدر سابق, ص07.
[3] نفسه, نفس الصفحة.
[4] المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين, مصدر سابق, ص 02.

طبيعة في المسلمين لم يسلم منها حتى المتنورون المتخرجون من الكليات والمعاهد"[1].

- ✓ معاكسة علماء الجمعية بإقامته هذه الزردة لأنه كان يعلم أن العلماء يرفضون مثل هاته المناسبات التي لا علاقة بالدين الإسلامي ولا من عادات وتقاليد المجتمع الجزائري, فقد ورد في منشور الجمعية بخصوص هذا الموضوع مايلي : "*أن في هذا العمل معاكسة لجمعية العلماء فهل من الشرف ان يحارب الجمعية بما يضر الأمة في دينها بسمعتها السياسية..."*[2].
- ✓ ولكي يستروا هذه الزردة نسبوها إلى الإحسان إلى المساكين وزينوها باحتفالات دينية كما , جاء في منشور العلماء :"*أنهم يسترون هذه الزردة بل هذه الفضيحة باسم الإحسان إلى المساكين ... ويزينوها باسم الاحتفالات الدينية المحرمة والعوائد السخيفة الضارة...*[3].

3. <u>مآخذ سياسية وإدارية:</u>

كما كانت لهذه الزردة مآخذ أخرى سياسية وإدارية بينها العلماء من خلال مقالاتهم في البصائر, يمكن استخلاصها في النقاط التالية:

- ✓ أن ابن جلول أراد أن ينفرد بالتمثيل السياسي الأمة الجزائرية, ويصبح الممثل الوحيد للشعب الجزائري والناطق الرسمي بإسمه, في مقابل إقصاء الأطراف الفاعلة الأخرى وعلى رأسها علماء الجمعية, فقد ورد في مقال بن حلوش مثلا :"*فقد حاول أن يقصيهم عن المشاركة في المؤتمر والاجتماعات..., وقصده من ذلك أن يخلو له الميدان فلا يجد من يناقشه في الرأي او يحاسبه على الأعمال..."* [4], وكلام ابن حلوش فيه إشارات واضحة إلى الهدف الرئيسي لابن جلول من إقامته لمثل هذه الأعمال هو إبعاد وإقصاء العلماء عن الساحة السياسية بشتى الطرق ولو كان على حساب الدين .

---

[1] نفسه, ص01.

[2] المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين, مصدر سابق, ص 04

[3] نفسه, نفس الصفحة.

[4] مصطفى بن حلوش, مصدر سابق, ص07.

- ✓ كما أن غرض الدكتور من إقامته هذه الزردة هو انه خشي أن يطلب أعوانه أن يخصص حساب أعماله لصالح الأمة كإعانة, كما جاء في احد المقالات: " *وللدكتور قصد آخر وهو لمس خشي الافتضاح من مشاركة العناصر الحية له في العمل لأنهم يطلبون منه بلسان واحد ان يقدم حساب أعماله للأمة كاملا وهو عاجز عن ذلك...*"[1], الامر الذي جعله يستميل الأمة عن طريق الإطعام في المقابر كما يفعل بعض مشايخ الطرق.
- ✓ أن هذه الزردة كانت بدعم من المعمرين والإدارة الفرنسية حيث جاء في إحدى المقلات: " *ولكن بلغنا أن بعض رجال الإدارة وبعض الذوات البارزة في هيئات المعمرين...*"[2], كما جاء أيضا في مقال للإبراهيمي ما يلي : " *وان لعودة هذه المنكرات لسببا جديدا غير العقيدة فقد ضعفت وغير المنفعة المادية لدعاة الشيطان فقد نزرت وإنما هو تنشيط الحكومة لها وتحريضها على إحيائها لان في بقائها قوة للاستعمار ومقاومة للحركة الإصلاحية...*"[3] الأمر الذي جعل أهدافها كلها محل شك, فهل يراد بها حقا الإحسان للفقراء والمساكين ام أهداف أخرى, وهذا السؤال أجاب عليه عمار كنوش قائلا :" *نقول للدكتور إذا كان الباعث لك على إقامة هذه الزردة دينيا , فاعلم أن الدين يمنع أن تكون المقبرة التي هي محل التفكر والاعتبار والخشوع لا محل الأكل والشرب والعبث... وإذا كان الباعث عليها حاجة الفقير, فاعلم أن الفقير لا يحتاج إلى أكلة يوم واحد من سنة بل إلى محل يأويه وطعام دائم وصنعة وعلم يخرجانه من صنف الفقراء إلى صنف الأغنياء...*"[4],
- ✓ كما اعتبر العلماء هذه الزردة فرصة استغلها الدكتور ابن جلول من اجل الهاء الأمة بل وكاد ان ينسيهم من كل الأعمال الضارة التي جاء بها, كما جاء في احد المقالات مايلي:" *حقا إن الزردة التي أقامها الدكتور بقسطينة وترأسها ودعا إليها ونشر عليها المقالات الطويلة في جريدة لادبيش اليومية لمنكر طريف وحادث عجيب شغل الناس*

[1] مصطفى بن حلوش, مصدر سابق, ص07.
[2] نفسه, نفس الصفحة.
[3] البشير الإبراهيمي, "أعراس الشيطان..."، ص02.
[4] مصطفى بن حلوش, مصدر سابق, ص07.

بما فيه منكر ولما به من طرافة حتى كاد ان ينسيهم كل ما أتى به الدكتور من أعمال ضارة وما سلكه من سبل معوجة..." [1].

ج –**صدى زردة ابن جلول في الوطن العربي:**

كما كانت لزردة ابن جلول صدى خارج الوطن, حيث قامت البصائر بذكر اقتباس لبعض مقالات الصحف العربية التي تناولت هذا الموضوع, نذكرها فيما يلي:

- ✓ حيث كتبت جريدة النديم[2] مقالا بعنوان "زردة ابن جلول", حيث قامت بوصف ابن جلول على انه أصبح مثل مشايخ الطرق التي تقام من اجلهم الزردات, حيث ختمت الصحيفة مقالها بالسخرية من ابن جلول وما يقوم به حيث جاء في مقالها " *ونحن وان كنا لم نفهم حتى الان معنى الزردة وكيفيتها إلا أن اسمها وحده دلنا على الحكيم اصبح حد مشايخ الطرق ممن تنظم لهم الزردات, وبذلك زردات عجائب الدنيا السبع واحدة فأصبحت ثمانية* "[3].
- ✓ كما ذكرت أيضا صحيفة الزهرة[4] التونسية مقال بعنوان "أخبار القطر الشقيق... زردة ابن جلول" التي أكدت الصحيفة على لسان مراسلها الذي حضر الزردة بأنها معارضة لها رغم احترامهم لشخصية ابن جلول وأفكاره وتوجهاته, كقولهم :" *وإننا اليوم –علم الله– لم تتبدل فكرتنا فيه لولا زردته التي نحن من اول منكريها والمخالفين له فيها...*[5]" ,ان هذا المقال دليل قاطع على الرفض الشديد الذي شهدته هذه الزردة سواءا من داخل الوطن و خارجها.

---

[1] عبد لحميد بن باديس, "مالقيت الجمعية من ابن جلول...., ص01.

[2] جريدة النديم: اسبوعية لبنانية كانت تصدر في بيروت, صدر عددها الاول سنة 1936, مواضعيها ادبية واجتماعية , سياسية وفكرية

[3] هيئة التحرير , " وقالت جريدة النديم اللطيف...., ص03.

[4] جريدة الزهرة: يومية تونسية اصدرها ولد عبد الرحمان الصنادلي, صدر عددها الاول في 20 جوان 1890 , تحولت الى اسبوعية.

[5] هيئة التحرير, " صدى زردة ابن جلول....", ص02.

خاتمة

خاتمة:

شهدت الجزائر مع مطلع القرن العشرين تحولا جذريا في طريقة رفض الاستعمار، فبعد أن كانت المقاومات الشعبية المسلحة هي السمة البارزة خلال القرن 19 م، أصبحت المقاومة السياسية هي الشكل الأوضح لرفض الوجود الفرنسي في الجزائر، وقد تجلت هذه المقاومة في ظهور الكثير من الأحزاب والهيئات ذات الطابع السياسي، وشهدت تنوعا كبيرا في تياراتها الفكرية ومذاهبها السياسية، ونذكر من هذه التيارات: الاستقلالي، الشيوعي، الاندماجي والإصلاحي .

وفيما يخص التيارين الأخيرين فقد تبنى الاندماجيون مبدأ المساواة مع الفرنسيين، والمطالبة بنفس الحقوق والواجبات، وكانت من ضمن الهيئات التي مثلتهم فدرالية المنتخبين ... وحزب الاتحاد الديمقراطي، وكان من أبرز شخصياتهم فرحات عباس، أبو القاسم بن التهامي وصالح بن جلول ... .

أما الإصلاحيون فقد تبنوا فكرة إصلاح المجتمع الجزائري في جميع المجالات خاصة التعليم والعقيدة الإسلامية، وتوعيته بخطر الفرنسيين على وجوده كشعب وأمة لها هويتها الخاصة، وقد مثلت هذا التيار خاصة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان من أبرز شخصياتها ابن باديس، البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي، العربي التبسي ... .

وبما أن الاختلاف كان واضحا جدا بين هذين التيارين في المنطلقات، الأهداف والوسائل، فقد كان هناك صراع دائم بين الجمعية والاندماجيين، وقد كان غالبا خافتا غير معلن، لكنه يطفو في بعض الأحيان إلى السطح ويظهر للعلن في بعض المنعرجات الحاسمة التي تتعلق بهوية الشعب الجزائري .

وقد حاربت الجمعية منذ تأسيسها فكرة دمج الشعب الجزائري في بوتقة الفرنسيين، خاصة بأفكار المواطنة والتجنس، وهي أفكار لم تكن مرفوضة من الاندماجيين على أخف الأحكام .

ومن المناسبات التي عرفت احتدام الصراع بين الجمعية والاندماجيين هو التحضير لوليمة شعبية كبيرة أطلقت عليها الصحافة آنذاك " زردة ابن جلول "، وقد تصدى العلماء بقوة لهذا المشروع، وقد نشر أعضاء الجمعية عدة مقالات ومواضيع بجريدة البصائر

تعترض فيها على هذه الزردة من عدة أوجه، منها الدينية والعقدية، ومنها السياسية والاجتماعية، وحذرت الجزائريين من خطورة هذا المشروع وما وراءه والهدف الحقيقي منه، كما حذرت من مغبة أتباع ابن جلول والسير خلف خطواته، لأن أهدافه في نظر الجمعية غير بريئة وتحركاته مشبوهة، وخير دليل احتجوا به على ذلك أنه كان يلقى الدعم المادي والتأييد المعنوي من المعمرين، كما كان يلقى الإشادة من صحافتهم أيضا .

وقد نجح أعضاء الجمعية من خلال هذه الدعاية القوية في إفشال مخططات ابن جلول من هذه الزردة، كما نجحوا قبلها في إفشال مخططه في المؤتمر الإسلامي .
وقد شكل هذا الموقف حلقة من حلقات الصراع الذي كان سجالا بين الجمعية والاندماجيين ، وشاهدا على تلك الجهود العظيمة التي بذلها أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سبيل الحفاظ على هوية الشعب الجزائري .

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01 : القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين [1]

القانون الاساسي
لجمعيـة العلمـاء المسلميـن الجزائرييـن

القسم الاول : الجمعية

الفصل الاول – تاسست في عاصمة الجزائر جمعية ارشادية تهذيبية تحت اسم « جمعية العلماء المسلمين الجزائريين » مركزها الاجتماعي بنادي الترقي الكائن ببطحاء الحكومة عدد 9 بمدينة الجزائر .

الفصل الثاني – هذه الجمعية مؤسسة حسب نظام وقواعد الجمعيات المبينة بالقانون الفرنسوي المؤرخ بغرة جويلية سنة 1901 .

الفصل الثالث – لا يسوغ لهذه الجمعية باي حال من الاحوال ان تخوض او تتدخل في المسائل السياسية .

القسم الثاني : غاية الجمعية

الفصل الرابع – القصد من هذه الجمعية هو محاربة الافات الاجتماعية كالخمر والميسر والبطالة والجهل وكل مايحرمه صريح الشرع وينكره العقل وتحجره القوانين الجاري بها العمل .

الفصل الخامس – تتذرع الجمعية للوصول الى غيتها بكل مالتراه صالحا نافعا لها غير مخالف للقوانين المعمول بها ومنها اذنا تقوم بجولات في القطر في الاوقات المناسبة .

الفصل السادس – للجمعية ان تؤسس شعبا في القطر وان تفتح نوادي ومكاتب حرة للتعليم الابتدائي .

القسم الثالث : اعضاء الجمعية

الفصل السابع – اعضاء الجمعية على ثلاثة اقسام :

مؤيدون وقيمة اشتراكهم عشرون فرنكا

عاملون وقيمة اشتراكهم عشرة فرنكات

مساعدون وقيمة اشتراكهم خمسة فرنكات

الفصل الثامن – يتالف المجلس الاداري من الاعضاء العاملين فقط .

الفصل التاسع – الاعضاء العاملين فقط هم الذين ينتخبون كل سنة اعضاء المجلس الاداري المتالف من رئيس ونائب له وكاتب عام ونائب له وامين مال ونائب له ومراقب واحد عشر عضوا مستشارا .

الفصل العاشر – للجمعية ان تنشيء بمركزها بالجزائر مكتبا يكون على راسه مدير مكلف بادارة شؤونها ومصالحها

الفصل الحادي عشر – وللجمعية ايضا ان تحدث مكاتب عمالية في كل من العمالات الثلاث وعلى راس كل مكتب منها كاتب مكلف بادارة شؤون الجمعية وهذه المكاتب كلها تكون مرتبطة اتم الارتباط بالمكتب المركزي .

الفصل الثاني عشر – الاعضاء العاملون هم الذين يصح ان يدلى عليهم لقب عالم بالقطر الجزائري بدون تفريق بين الذين تعلموا ونالوا الاجازات بالمدارس الرسمية الجزائرية والذين تعلموا بالمعاهد العلمية الاسلامية الاخرى .

الفصل الثالث عشر – الاعضاء المؤيدون والاعضاء المساعدون يشملون كل من راق له مشروع الجمعية من غير الطبقة المبينة بالفصل المتقدم واراد ان يساعدها بماله واعماله على نشر دعوتها الاصلاحية .

القسم الرابع : مالية الجمعية

الفصل الرابع عشر – مالية الجمعية تتالف من معلوم اشتراكات الاعضاء بكافة انواعهم المبينة في الفصول المتقدمة .

الفصل الخامس عشر – للجمعية ان تلتمس وتقبل من الحكام المحليين اعانات مالية .

الفصل السادس عشر – مبلغ الاشتراكات والاعانات يقبضه امين المال ويسلم فيه وصلا .

الفصل السابع عشر – مال الجمعية يوضع باسمها في احدى البنوك المحلية ولا يبقى امين المال منه تحت يده اكثر من خمسمائة فرنك .

الفصل الثامن عشر – لا يجوز اخراج شيء من المال بقصد صرفه الا بامر كتابي ممضي من الرئيس والكاتب العام امين المال ، وذلك تنفيذا لمايقرره المجلس الاداري .

الفصل التاسع عشر – يصرف مال الجمعية فيما تقتضيه مصلحتها ويوجبه الوصول الى غايتها المبينة بالفصل الرابع من هذا القانون الاساسي .

القسم الخامس : الاجتماعات الادارية والعامة

الفصل العشرون – المجلس الاداري يجتمع في الاوقات التي يراها مناسبة ويجب ان تكون جلساته كلها مسجلة في دفتر محاضر الجلسات وكل قرار يقرره المجلس ولا يكون مسجلا بالدفتر المعد لذلك يعتبر لغوا عمل عليه ويجب ان يمضي المحضر رئيس الجلسة وكاتبها .

الفصل الحادي والعشرون – ينعقد الاجتماع العام لسائر الاعضاء مرة في السنة وينعقد هذا الاجتماع بمدينة الجزائر اثر استدعاء من الرئيس وزيادة على هذا الاجتماع السنوي يجوز عقد اجتماع آخر في اثناء السنة في الزمان والمكان اللذين يعينهما الرئيس وبعد ان يتفاوض اعضاء الجمعية في

لقضاء الاجتماع العمومي العادي في برنامج الجمعية وتعرض عليهم اعمال الجمعية في السنة السابقة تنعقد جلسة ثانية يحضرها الاعضاء العاملون والمؤيدون والمساعدون فقط

الفصل الثاني والعشرون – اذا شجر خلاف بين عضوين او اكثر من اعضاء الجمعية او تغيرت سيرة احد الاعضاء بما تراه الجمعية ماسا بحياتها فلمجلس الادارة ان يعين لجنة بحث وتحكيم تتمثل خمسة من الاعضاء العاملين وخمسة من الاعضاء المؤيدين وهذه اللجنة تعرض نتيجة بحثها وما تراه في القضية على المجلس الاداري وهذا الاخير يطبق العقوبات والاحكام المنصوص عليها في اللائحة الداخلية التي ستوضع للجمعية .

الفصل الثالث والعشرون – لا ينظر في طلب متعلق بحل الجمعية الا اذا كان صادرا من ثلث الاعضاء على الاقل ولا يعمل به ولا ينفذ الا اذا صادق عليه اربعة اخماس الاعضاء العاملين واذا انحلت الجمعية – لا قدر الله – يسلم اثاثها وامالها الى جمعية خيرية اسلامية يعينها المجلس الاداري .

[1] مطبقاني مازن, مرجع سابق, ص281.

الملحق رقم 02 : فاتحة العدد الأول لجريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتاريخ 27 ديسمبر 1935

السنة الاولى عدد ١ — ثمن النسخة ٥ سانتيما — N° 1

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المراسلات
باسم مدير الجريدة و رئيس تحريرها
الطيب العقبي
بـ(ادى الترك)
رقم ٩ بطحاء الحكومة (الجزائر)
صاحب الامتياز
الشيخ ابن عمير العربي
DIRECTEUR-RÉDACTEUR EN CHEF
Tayeb El-Okbi

الاشتراكات
عن سنة ٢٥ ف
عن نصف سنة ٢٥ ف
للتلامذة ٢٥ ف
«El-Bassaïr»
Journal Religieux
9, Place du Gouvernement
ALGER
GÉRANT
KHEIRADDINE Mohamed

« قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها و ما انا عليكم بحفيظ » (قرآن كريم)

الجزائر يوم الجمعة ١ شوال المبارك ١٣٥٤ — تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع — الموافق ليوم ٢٧ ديسمبر ١٩٣٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ولي المؤمنين ، وناصر المتقين ، والصلاة والسلام على سيدنا « محمد » امام المتقين وقدوة المخلصين الصالحين ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين وتابع التابعين لهم باحسان وعلينا معهم الى يوم الدين .

وبعد فعلى اسم الله وبتأييده وحده نستأنف المسير في خطة ، ونميد الكرة في اصدار جريدتنا جريدة (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) ولسان حالهم فقد صدرت ادارة الحكومة العليا لنا باصدارها وحصلنا منها على الاذن بذلك ، حيث زالت الموانع ، وحطمت تلك القيود والاغلال التي احكم صنعها دعاة الفتنة وحاكت حبائل دسائسها يد المفرضين ، وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم فينقلبوا خائبين)

اما خطتنا التي سنسير عليها فهي تلك الخطة المعلومة والمبينة في جرائد جمعية العلماء السابقة . ولكني لا اذهب بالتاريخ بعيدا او نحيله على معدوم غير معلوم نقتفل اثر هذا الكلمة القيمة الواضحة التي سردها قلم رئيس الجمعية نفسه في العدد الاول من جريدة « الشريعة » الغراء فان فيها ما يشفي الغليل ويبرىء العليل حيث يقول :

« وبعد فم ينقم علينا الناقمون ؟ ايقمون علينا تأسيس جمعية سلمية اسلامية تهذيبية تحض قومنا على تهذيب الشباب وترقيته ورفع مستواه الى الدرجة اللائقة به بين امم الارض ومدنيتها وتريبها للشعوب وتثقيفها فاذا كان هذا ما ينقمون علينا فقد اساءوا الى فرنسا قبل ان يسيئوا الينا وقد دلوا على رجعية فيهم وجمود لا يجاريان مع المبادى الجمهورية ولا مع حالة هذا العصر . افتكون في الهند جمعيات للعلماء تقوم باعبائها بقاية الحرية والغاء عشرات من السنين تحت السلطة الانجليزية الشديدة القاسية وتضيق صدورهم انتم من تمكنون جمعية واحدة للعلماء المسلمين بالجزائر تحت المبادى الجمهورية العادلة المشعة بفوائدها على الامم فتتعاضوها وهي ما تزال في المهد انظنتم ان الامة الجزائرية ذات التاريخ العظيم تتنكر قرنا كاملا في حجر فرنسا المتمدنة ثم لا تنهض بجنب فرنسا تحت كنفها يدها في يدها خلة لها من الجمال والحيوية ما لكل خلة اغبطها اوربتها مثل تلك الام اعطيتم يا هؤلاء التقدير واسأتم الظن والمرود المردود بعد تهجين المهجنين الكدر في نهضات الامم بعضها ببعض عند الاحتكاك او التجاور او الترابط بشيء من روابط الاجتماع .

انظروا شيئا الى ما حواليكم من الامم وتأملوا فيما تنادى به الشعوب وما تطلبه من مطالب فانكم اذا نظرتم وتأملتم حدثتم لهذه الجزائر الفتية نفوسها العادلة وحسبكما الذين ينزلها وارتباطها القوي بسيادتها وعدها نفسها جزءا منها وتصورها لطلبها منها على ان تعطى جميع حقوقها كما قامت بجميع واجباتها وان لا يتقدمها في ايام السلم من قد لا يساويها في ايام الحرب

لا . لا اخالكم تنظرون ولا تتأملون فان الاثرة المستولية على النفوس حجاب كثيف يحول دون رؤية الحقائق كما هي ويحول حتى دون رؤية مصلحة فرنسا الحقيقية نفسها . واني لاتهم من مناهضتهم السياسية الجمعية وهي جمعية دينية تهذيبية بعيدة عن كل سياسة — انكم لا تريدون من الجزائر الا ان تبقى جامدة وان لا تتمتع بشيء من الحق الا ما لا غناء فيه ولا بقي معه . ولعمر الحق ان من يريد هذا بالجزائر اليوم فخالف للشريعة والطبيعة اذ من الطبيعي ان تتحرك الجزائر ضمن الجمهورية الفرنسية في زمان تحرك ما فيه حتى الحجر ، ومن الشرعي ان تنال معها من الحقوق كفاء ما قامت به من الواجبات .

أتعتقدون على الجزائر ان تمسكون لها جمعية لها منزلتها العظيمة في قلبها وجريدة لها قيمتها الكبيرة في نظرها ؟ فليشركم انه سيكون للجزائر الفرنسية جمعيات وصحف وسيكون لها وسيكون . . حتى يقف العلم الجزائري مع اخيه من بقية ابناء فرنسا على قدم المساواة الحقة التي يكون من اول ثمراتها الاتحاد الصحيح المنشود للجميع

ثم ما اكثر ان يكون في ابناء الجزائر الفرنسويه من لا يتزحزحه عن مبدئه وعد ولا وعيد ولا

الملحق رقم 03 : مقال بعنوان: منشور من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى الأمة الجزائرية المسلمة..., حرره أعضاء المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين[1]

صفحة ٤

في وقت تتحدث وتتنازع فيه الامم على وجوه السياسات ، نتحدث نحن فيه ونتنازع عن اقامة الزردات

منشور

من جمعية العلمـاء المسلمين الجزائريين

الى الامة الجزائرية المسلمة

(بمناسبة الزردة التى يدعو اليها ويتزعمها الدكتور بن جلول بقسنطينة)

ايتها الامة !

الى متى يلعب بك اعداؤك ؟

الى متى يتخذون دينك هزؤا ولعبا ؟

الى متى يشغلونك بالسفاسف والضحكات ؟

الى متى يستغلون غفلتك وجهلك ويقودونك الى المهلكات ؟

انهم يديرون لك المكائد باسماء مختلفة وفي مظاهر مختلفة للتخرجي عن الاضطلال فيحملونك المسؤلية ، ويجنون من ثمرات سعيك وصبرك .

باللامس نصبوا لك مكيدة مات فيها امام ظلما وعدوانا ، وسجن فيها عالم ظلما وعدوانا ، ومرادهم من ذلك كله معروف ، فخيبت ظنهم واحبطت سعيهم .

واليوم يصيدون لك الفتن على قطعة من اللحم باسم (الزردة الكبيرة) و (الاكلة الشعبية) كأنهم لا يعرفون قدرك ، ولا يعترفون بانك (شعب) الا في هذه المواقف المزرية .

ان المسلم حر والحر لا يرضى بالدنية ولو مات من الجوع ، ولا يرضى له الاسلام ان يكون كالضبع يصاد بابخس المآكل .

انهم يستغرون هذه الزردة بل هذه الفضيحة باسم الاحسان الى المساكين ، واين غاب عنهم الاحسان في غير هذا الوقت ، ويزينونها باسم الاحتفالات الدينية المحرمة واحياء العوائد السخيفة الضارة — ويحال ان ياتي الاحسان لطائفة من المساكين بالاساءة الى جميع المسلمين .

ايتها الامة !

ان المدبرين لهذه المكيدة امس هم المدبرون لهذه اليوم ، وان الغاية واحدة ، وهي اثارة الفتنة بين ابنائك ، وقد وجدوا اليد التي تحرك الفتنة وهي من ايديك والشخص الذي تدور باسمه هو معدود من ابنائك ، كما وجدوا بالامس اللسان الذي ادلى مقال (مرساي ماتان) ...

* * *

ان هذه الزردة التي كثرت عنها الاعلانات وجمعت لها الاعانات ، هي كبية الفتح التي توضع في الفخ .

وان للمدبرين لها اربعة اغراض :

الاول — انهم يعلمون ان العقلاء والشباب المتنورين من الامة لا يرضونها وربما غلبت حرارة الشباب على العقل فثار الاخ على اخيه .

الثاني — تشويه دين الاسلام بنسبة هذه السخافات اليه واقسامة الحجة على الاسلام بكلام دعاة الزردة

الثالث — تشويه سمعة الامة السياسية في وقت يطلب فيه المسلمون المساواة في الحقوق السياسية بالاوربيين فيظهرونها بالمظهر الهمجي ويصورونها على تلك الحفلات السخيفة التي سماها دعاة الزردة (احتفالات دينية) ويسجلون تلك الفضائح في الافلام السينمائية ويشرونها في العالم .

الرابع — وهو اكبرها — اقامة الحجة على ان الهمجية طبيعية في المسلمين بحيث لم يسلم منها حتى المتنورون منهم والمتخرجون من الكليات العلمية الحاملون لشهاداتها الكبرى بدليل ان القائم بهذه الزردة — والداعي اليها — دكتور ...

ايتها الامة !

لا فضيحة اكبر من تضحية المتنورين بشرف الامة وكرامة دينها ، والرجوع بها الى الوراء .

ان هذه الزردة ليست « زردة » وانما هي « زرداب » فاحذري ان تقعي به والتزمي الهدو والسكون .

ان بعض المعروفين بالشدة والمعارضة لمصالحكم قد ظهر بمظهر السخاء والتساهل في هذه الزردة .

وبعض الادارات التي كانت تعارض التعليم في الجزيرة — وهو عمل انساني — وتشح في اعانة المشاريع الخيرية بالسانيم قد ظهرت في هذه الزردة بمظهر المساعد الماجن بالمال والجاه فما معنى هذا ؟ ان كنتم تفهمون .

ان المحرك لهذه الزردة والجمع في اقامتها ثانيان صرح كبيرها بانه مندفع الى هذا العمل السخيف معاكسة لجمعية العلماء فهل من الشرف ان يحارب الجمعية بما يضر الامة في دينها بسمعتها السياسية ويظهرها امام الاجانب بصورة همجية .

وصرح صغيرهما بان له غرضين التبكير بالدعاية للانتخاب وارضاء جمعية هو نائب رئيس فيها ...

والحقيقة ان النائب الكبير خسر الامة بقبذيته وتلاعبه فاراد ان يستميلها بالزرد وقد قال لاصحابه المقربين : لا اجلب هؤلاء الثيران الا بالحبوب الثيران ... واراد ان ينتقم من جمعية العلماء فانتقم من الامة ، واذا انقادت الامة الى اهوائه فضحها شر فضيحة .

ان النائب الدكتور يدجل باسم المساكين وباسم الاحسان وباسم الدين . فاذا كانت الزردة

316

[1] المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين, مصدر سابق, ص04.

تابع للملحق رقم 03 :

التي يدعو اليها ليست من الدين فكذلك الاحسان الذي يدعيه الدكتور ليس باحسان وقد عهدناه متخلفا متأخرا [تاليا] في جميع المواقف الكبرى والازمات الشديدة التي يجب فيها الاحسان والدعوة الى الاحسان والسعي في جمع الاعانات ، ومواقفه المزرية فيها معروفة مثل توقفه في جمع الاعانات لعائلات منكوبي خمس اوت وقد ألح عليه جماعة فابى !

ايها المسلمون !

ان التحوم التي اكلوها في هذه الزردة حرام لانها مما اهل به لغير الله ، وان القمم التي تاكلونها هي ثمن لضمائركم وان هذه الاعمال كلها لعب بكم وسخرية بدينكم وفضيحة لكم امام الاجانب ، وان آلات التصوير محضرة والفخاخ منصوبة فاحذروا ثم احذروا .

ان مثل هذه الزردة قد وقع في تلمسان من عدو للاسلام اشترى اتباع الطرق والدراويش بزردة ، وسجل على ضريح السيدا كل اعمالهم من المزامير والبنادير واكل المليات والافاعي . ثم نشر القيلم في الدنيا كلها ليقول للعالم : هذا هو الاسلام وهؤلاء هم المسلمون .

وان مثل زردتكم ليقع اليوم في عمالة وهران لا لوجه الله ولا للاحسان ولكن للاغراض التي ذكرناها لكم .

قارنوا بين من عملها بالامس وبين من يفعلها اليوم تعلموا ان الغاية واحدة وتحققوا ما يراد بكم وانتم غافلون .

احذروا ان تقعوا في الفخ ، وتساطموا الذين اتخذوا دينكم هزؤا ولعبا وابتعدوا عن هذه الزردة ، تقربوا من الله !!! والسلام عليكم :

عن مكتب المجلس الاداري
لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

شيك بوسطال

تسهيلا على المشتركين والباعة واقتصادا في اجرة التحويل — فتحنا مع البريد العام شيكا تحت عدد ٢٦ — ٢١٤

فالرجو من كل من يرسل لنا اي مال يرجعه الى الجريدة ان يرجعه بالعنوان الآتي :

Tayeb El-Okbi - Alger
Chèque Postal 214-26

قرار قرره الاجتماع العام

لجمعية العلماء المسلمين

كان الاجتماع العام تعرض للمقال الذي نشرته جريدة (مرسالي ماتان) نسبة ما فيه الى الدكتور ابن جلول تحت عنوان (تصريحات للدكتور ابن جلول) ومن هذه التصريحات ما يضر بجمعية العلماء ويعد اغراء للحكومة وللشعب الفرنسي بالجمعية .

وقد حصل أسف بالغ من هذا المقال المسلمين عامة ولاعضاء جمعية العلماء في القطر كله خاصة واجتنابا للفتنة حاولت الجمعية بكل وسيلة ان يكذب الدكتور ابن جلول تصريحاته هاته التي قيل عنه انه ينكرها في بعض المجالس وان كان الدكتور اطلع عليها يوم صدورها بفرنسا وسكت عنها وقد مضى ما يقرب من الشهرين والجمعية تنتظر من الدكتور تكذيبا والدكتور لا يعنيه من جمعية العلماء شيء واليوم وقد اجتمع اعضاء الجمعية في اجتماعهم العام ذكرت مسألته في جلسة من الجلسات العامة فوقع اجماع الحاضرين على ضرب اسبوع اجلا له ليكذب فيه ويعلن هذا الاسبوع يوم الاثنين ٢٨ سبتمبر الى ٥ أكتوبر ، فاذا مضى الاسبوع المضروب اجلا عد سكوته اعترافا منه بصحة نسبة التصريحات اليه واليوم وقد مضى الاجل المضروب فان قرار الجمعية ينشر بنعمه على اعضاء الجمعية واثمارها وهذا نص القرار :

طلب اعضاء الجمعية كلهم بيان خطة تسير عليها الجمعية ازاء الدكتور ابن جلول الذي هاجم جمعية العلماء بمقال نشرته (مارساي ماتان) تحت عنوان : تصريحات ابن جلول . ثم نشرته الجرائد اليومية الفرنسية بعناية خاصة وقد عربته جريدة البصائر ونشرته وو جعت سؤالا للدكتور ابن جلول يوم نشرته وقد اجمع الحاضرون على ضرب اجل مقدر بالسبوع بدايته يوم ٢٨ سبتمبر ونهايته يوم ٥ اكتوبر فان كذب الدكتور ابن جلول فذاك ما نريد وان أصر على سكوته فان الجمعية تعده محاربا لها وعدوا من اعدائها الذين تسليهم تقتلها وقد كلف الكاتب العام باذاعة هذا القرار اذا مضى الاجل المضروب ولم يكذب الدكتور ابن جلول فان الكاتب العام يشرقرار الجمعية العمومية .

الكاتب العام (العربي التبسي)

تاسيس لجنة للمطالبة

بالصحافة العربية بالمغرب

حضرة الاخ الفاضل - عليك السلام

منذ دخل المغرب في طورة الجديد وابناؤه يطالبون في كل فرصة ومناسبة بصحافة عربية تساعدهم على فهم المرحلة التي يتقلون اليها وتعبر عن الرأي العام ازاء ما يجرى من حوادث ويتوالى من ظروف ، فبالرغم عن الطلبات العديدة التي قدمت طيلة لقائرن الصحافة لم تسمح السلطة لحد الآن بانشاء صحافة عربية مغربية بل رفضت كل طلب بتاسيس جريدة كيفما كان اتجاهها سواء سياسيا او اخباريا او ادبيا او ثقافيا ، وهكذا ظلت جميع النواحي المغربية بطيئة التطور لا تساير الحضارة في اى مظهر من مظاهرها وظل الشعب المغربي لا يستفيد من انظمة طوره الجديد الا عرضا وبمقدار يسير ، فالصحافة اليوم هي الوسيلة الواحدة لربط علاقات الفرد بالمجتمع وايضاح الصلات بين الامة والسلطة ، لانها تساعد على ايجاد جو تفهم منه الجماعات اتجاهات الحكومة وتدرك الحكومة امانيي الشعب .

فامام رفض الحكومة لكل تلك المطالب الفردية التي تواترت عليها خصوصا في المدة الاخيرة رأينا من الضروري ان نوحد الجهود الفردية ونؤلف لجنة من سبق لهم ان سعوا في رخصة لانشاء صحيفة عربية بالمغرب - وستصل هذه اللجنة بكل الوسائل المشروعة على فتح باب الصحافة بهذه البلاد حتى يحرز اهلها على نصيبهم من الحرية التي هم جديرون بها تحت ظل النظام والعدالة ، معتمدة في عملها على الشعب المغربي الذي يقدر اهمية الصحافة في مجتمعنا الحاضر والذي ما فتىء منذ سنوات يشهدها تؤدي مهمتها في هدوء ومثابرة والسلام .

في منتصف جمادى الثانية ١٣٥٥

في ١٧ شتنبر ١٩٣٦

ابراهيم الكتاني - سعيد حجي - محمد اليزيدي

المطبعة العربية
بالجزائر
Imprimerie Ex. Arabes
30, Rue Rovigo - Alger - Téléphone 31-60

الملحق رقم 04 : مقال بعنوان: زردة ابن جلول والرجوع لأمة إلى الضلالات, كتب بتاريخ 09 أكتوبر 1936, من طرف لجنة الإصلاح الاجتماعي بإمضاء كاتبها العام:مصطفى بن حلوش[1]

صفحة ٧

زردة ابن جلول

والرجوع بالامة الى الضلالات

منذ سنوات ظهر في ميدان السياسة الجزائرية رجل ظن بعض الناس ان هذا هو الرجل الذي تنشده الامة الجزائرية فاجمع اولو الراي منهم على تقديمه عليهم في المجالس النيابية ، ورعاية المواقف السياسية وظلوا واثقين بانه هو الذي يحقق ظنهم ويجدونه عند رجائهم .

وقد كان قريبا آخر من الناس لا يركن الى الثقة به ، بل منهم من يجزم بان حبل صدقه قصير وان يوما يأتي حسابه فيه عسير . وقد تحقق ظن هؤلاء في الرجل فانه بدأ يدار الامة ويعاكس رغائبها في شخص عدائها والعاملين من ابنائها في عدة مناسبات . فقد حاول ان يقصيهم عن المشاركة في المؤتمر والاجتماعات ، التي أقامتها الامة في هذه الاشهر ، وقصده من ذلك ان يخلو له الميدان فلا يجد من يناقشه الراي او يحاسبه على الاعمال ولكن الامة التي وثقت بالله وركنت الى العاملين أبت على الدكتور ان يستبد بعمل ما دون ان يشترك معه فيه جميع العناصر التي تمثل الامة في صفة من صفاتها لا شان من شؤونها والدكتور ابن قراطي يعيش في بيئة الف فيها السيطرة وطبعت على الاستبداد وقد اذاقت الامة الجزائرية في ايام خلت اجتمعت لها فيها قوة الحكم وكثرة المطايا الذلل من ابناء البلاد . واليوم وقد ظفرت الامة بشيء من الحرية في الاجتماع والكلام فليس من يريد الخير لها هو الذي يعزل اجتماعاتها ويفرق بين عناصرها . بل الذي يريد الخير لها هو الذي يساعدها على الاجتماع ويشترك معها في كل قول وعمل على السواء ويقاسمها السراء والضراء .

واني للدكتور وهو يعيش في البيئة التي ذكرتها ويعمل عن وحي منها ان يتنازل عن عرش استبداده الموهوم الى الامة ويرجع الى رأي الاغلبية منها ؟

أو ليس من الراي الحازم للدكتور ان يجمع حول التبوريين واعوانهم من غلاة المستعمرين ويستعين بهم جميعا على اقصاء العلماء والعاملين عن ميدان المؤتمر الذي تريد الامة ان يكون ممثلا لجميع عناصرها كل في دائرة اختصاصه ؟

وذلك ما يحاول أن يصنع الدكتور ! فقد نشرت جريدة الديبيش القسطينية خبرا مفاده : ان يوم الاحد ١٠ اكتوبر تقام [زردة] بمقبرة قسطينة تحت رئاسة الدكتور ابن جلول وستكون هذه الزردة اكبر اكلة شعبية ! وستقام احتفالات دينية تنوسيت وزهد فيها الناس من زمان .

ومقصود الدكتور من هذه الزردة معاكسة العلماء الذين يتكون منهم الزردة وشبهها لما قيام من تبذير الاموال وخفاقة الدين الاسلامي الطاهر البريء من مثل هذا العبث .

وللدكتور قصد آخر وهو أنه لما حتمي الاضطلاع من مشاركة العناصر الحية له في العمل لانهم يطالبون منه بلسان واحد ان يقدم حساب اعماله للامة كاملا وهو عاجز عن ذلك . وعلم ان يقاومه في الميدان وحده يحرجه . رأى او أشير عليه بان يستميل الامة بل الغفلة منها عن طريق الاطعام في المقابر كما يفعل بعض مشائخ الطرق .

ولعمري ان هذا لمنتهى الاسفاف بالامة وقيمتها الفكرية الحاضرة اذ ان هذا العمل من الدكتور اقل ما يدل عليه ان هذه الامة لا تطلب منه اكثر من زردة . وسواء غلط الدكتور او تعمد الغلط فسيقف على عاقبة غلطه !

ولكن بلغنا ان بعض رجال الادارة وبعض الذوات البارزة في هيآت المعمرين قد بذلوا مالا كثيرا لاقامة هذه الزردة وانهم سيحضرون فيها بذواتهم . فاذا ثبت هذا أفليس من حقنا ان نقول ان عمل الدكتور له صلة متينة بما وقع في الايام الاخيرة في سيدي بلعباس وعين تموشنت ، وذلك ان المعمرين اقاموا عدة زردات لفقراء المسلمين في المقابر وترأسها كبراء المعمرين انفسهم وخطبوا فيها على من ابى دعوتهم يدعونهم للتمسك بعادات الاسلاف وان لا يتبعوا ما يدعو اليه العلماء والعاملون . وخوفوهم وارهبوهم بما بقي في يدهم من سلطان وفي كلتيهم من نفوذ !

واذا كان ما يعمله ويقوله الدكتور في عمالة قسطينة هو عين ما يعمله ويقوله غلاة المعمرين في عمالة وهران فعلى ثقة الامة بالدكتور السلام .

ثم ما هذه الشارات الخضر التي يعلقها الدكتور على صدور البسطاء والغافلين وما هذه الحيازة التي كتبت على كل شارة « السلاح النبوي الاخضر » فهل يريد الدكتور ان يعلن الحرب الدينية على الكفر وقد لا يكون معترفا بالدين ؟

أم يريد ان يشغل دور الدجل السياسي باسم الدين؟

اما انا فاري ان الدكتور قد طالت صحبته للاخصوان من جهة وطالت صحبته للوسيوات من جهة اخرى فتعلم من هؤلاء دجلا سداه ولحمته قلب الحقائق وتصوير الاشياء بغير صورها . ومن اولئك دجلا آخر ظاهره دين وباطنه مكر وخديعة وكذب صريح على الدين . وركب من الدجلين دجله السياسي وعبر عليه بالشارة وعباراتها !

ولعل لهذه الشارة الخضراء وما كتب عليها صلة متينة ايضا بصنع المعمرين في عمالة وهران وبالخصوص تلمسان فانهم في احدى مظاهراتهم في تلمسان رفعوا علما اخضر فيه النجمة والهلال وما زال الى اليوم معلقا باحدى نواديهم بتلمسان !

الا تعتقدون معنا باقرارنا ان عمل الدكتور من وحي المعمرين ؟

واخيرا نقول للدكتور اذا كان الباعث لك على اقامة هذه الزردة باسنا دينيا فاعلم ان الدين يمنع ان تكون المقبرة التي هي محل التفكر والاعتبار والخشوع والاطراق — محل الاكل والشرب والعيث واللهو بالقرمبيز وضرب البندير واذا كان الباعث عليها حاجة الفقير فاعلم ان الفقير لا يحتاج الى اكلة في يوم واحد من سنة بل حاجته الى محل يأويه وطعام دائم يشبعه وعلم وصناعة يخرجانه من صف الفقراء الى صف الاغنياء بصناعتهم وعلمهم فهلا سعيت باحضرة الدكتور لتأسيس دار كبيرة يأوي اليها ابناء المسلمين المعدمون وبناتهم المشردات ؟

اما هذه الزردة فلا تعطيك من القيمة الا مثل ما اعطت زردة سيدي عابد للفقائين عليهاتم لا يكون لك من النتيجة الا ما كان لهم ومن انفرد فقد اعذر.

عن لجنة الاصلاح الاجتماعي

امضاء كاتبها العام : مصطفى بن حلوش

— احمد بن محمد الغرافي

— البشير الابراهيمي

النائب العمالي السيد شكيكن حمود (التي خطابا بالفرنسية)

الاستاذ محمد العيد (التي قصيدة)

— فرحات بن الدراجي

— يحيى أوعدي (خطبة باللغة القبائلية)

مسير ايلي غزلان [التي خطابا بالفرنسية]

وختم الحفلة بخطبة جامعة الاستاذ « الطيب العقبي » وانفض عقد الاجتماع بعد الساعة الثانية عشر.

311

[1] مصطفى بن حلوش, مصدر سابق, ص07.

الملحق رقم 05 : مقال بعنوان: "مالقيت الجمعية من ابن جلول ليست الزردة وحدها ولكن وراء الاكمة ما وراءها, نشر في 13 نوفمبر 1936, حرره الشيخ عبد الحميد بن باديس[1]

السنة الاولى عدد ٤٣ — ثمن النسخة ٥ صانتيما — N° 43

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المراسلات
باسم مدير الجريدة ، رئيس تحريرها
الطيب العقبي
بـ(نادي الترقي)
رقم ٩ بطحاء الحكومة (الجزائر)
صاحب الامتياز
الشيخ محمد خير الدين
DIRECTEUR-RÉDACTEUR EN CHEF
Tayeb El-Okbi

الاشتراكات
عن سنة ٢٥ ف
عن نصف سنة ٢٥ ف
للتلامذة ٢٥ ف
«El-Bassaïr»
Journal Religieux
9, Place du Gouvernement
ALGER
GÉRANT
KHEIRADDINE Mohamed

« قد جاءكم بصائر من ربكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمي فعليها وما انا عليكم بحفيظ » (قرآن كريم)

الجزائر يوم الجمعة ٢٨ شعبان ١٣٥٥ — تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع — الموافق ليوم ١٣ نوفمبر ١٩٣٦

ما لقيت الجمعية من ابن جلول

ليست الزردة وحدها

ولكن وراء الاكمة ما وراءها ...

تمهيد

حقا ان الزردة التي اقامها الدكتور بقسنطينة وترأسها ردحا اليها ، ونشر عنها المقالات الطويلة اياما متوالية في جريدة « لاديبيش » اليومية — لمنكر طريف ، وحادث عجيب . شغل الناس بما فيه من نكر وما به من طرافة حتى كاد ينسيهم كل ما اتى به الدكتور من اعمال خيرة وما سلكه من سبل معوجة ، ولربما حسب قوم ان الزردة هي كل ما تنقمه الجمعية عليه ، ولربما استحكم قوم هذه النقمة على امر حقير ، اذ ليس بالخطير ولكن الحقيقة خلاف هذا الظن ووراء هذا الحسبان وليس من النصح ان تبقى الحقيقة مكتومة عن الناس في بقائها مكتومة الحيرة والاضطراب والضلال وفي بيانها الهدى والاطمئنان وانارة السبيل للعاملين . وها نحن نبينها في الكلمات التالية مكشوفة دون اي تعتيم او تحسين حتى يحكم القراء بالقسم حكما غير متأثر بما فيه الا بالحقيقة المجردة .

كيف كنا معا

لقد كانت الجمعية مضطهدة من الحكومة ومعاكسة في اعمالها من اول نشأتها وكان ما تنقمه الحكومة عليها بعثها النهضة العلمية والدينية في الامة الجزائرية بعد طول رقادها وبأس القائمين والقيمين من يقظتها . فلما جاءت الحركة السياسية وتقدم رجال احرار للنيابة عن الامة ، وكان جميع المنتمين للجمعية — بطبيعة علمهم وشعورهم لا بوحي جمعيتهم — مع النواب الاحرار ، وفاز النواب الاحرار في اكثر الدوائر — لما كان هذا كله زادت نقمة الحكومة على الجمعية واعتقدت تأييد الجمعية للنواب الاحرار ونسبت يقظة الامة وحسن اختيارها وعدم استمالتها للايعازات وعدم خوفها من التهديدات — الى ما جنته فيها الجمعية من حياة . واخذت من يوم ذاك هي والصحافة الفرنسية الباريسية والجزائرية تقرن النواب الاحرار والجمعية في قرن عند ما تكيد او تقذف او تدبر او تهاجم مع تخصيص الجمعية بالقسط الاوفر من الاذى والتهويل والاثارة للفكر الفرنسي العام .

ومن العجيب ان الدكتور كان — دون سائر النواب الاحرار — يقف على الجمعية هذا البلاء ، ويحسدها على هذا العذاب ، ويكره ان تكون لها تلك السمعة في الصحف ، وان يكون للمنتمين اليها ذلك الاثر في فوز النواب الاحرار . وكان يظهر ذلك في مجالسه وامام من هم معه في السياسة ولكنهم لا يرون رأيه في الجمعية . وكان كلام الدكتور يبطنها — ولا محالة — وكنا لا نلقي له بالا حرصا على اتفاق الكلمة وابقاء على وحدة الامة وكنا — ورجال الجمعية — لا يكون موقف عام الا ايدناه ، ولا موطن يقتضي التقدم الا تقدمناه . حتى جاء المؤتمر الذي بذل كل جهده في عرقلته وابى الله الا ان يتمه ، فقدمناه رئيسا عليه . ولما جاء تأسيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر قدمه رئيس الجمعية لرئاستها فوقع الاتفاق على قوله . ولما رجع الوفد وقفل هو ورئيس الجمعية الى قسنطينة وخرجت البلدة كلها لتلقائهما في يوم مشهود — خطب رئيس الجمعية في تلك الجموع وقال لهم : (تقولوا بالله ثم باقسمكم ثم برئيس المؤتمر) وكنا — على علم الله — الى ذلك اليوم ، وبعد ذلك اليوم عاقدي العزائم على العمل معه في ظل المؤتمر الى غاية ما نستطيع .

كيف افترقنا

وقعت حادثة الاخضيل المشؤومة فاغتيل معها — والله — عقل الرجل . وذل وكتب ما سبق به كل اعداء الجمعية الى توجيه التهمة — تصريحا بالقول وتلويحا بالكتابة — الى العلماء ورغم ذلك اغضينا وسكتنا . ووقعت حادثة الاحتفال البياضية فاهملها فرصة للايقاع بالجمعية فطار الرجل الى باريس يحمل معه تصريحاته الى جريدة (مارسي ماتان) لما نزل بمرسيليا . تلك التصريحات التي

345

[1] ابن باديس, "مالقيت الجمعية من ابن جلول...., ص1-3.

تابع للملحق رقم 05:

لم يقل مثلها — مجتمعة — احد من اعداء الجمعية والباغين لها الشر على كثرتهم — قبها . ووقف على تلك التصريحات السيد طاهرات والسيد ابن الحاج العنوان في الوفد — وقد جاءا باريس مرة ثانية كما جئنا فاظهرا استنكارهما لها ودعواه الى تكذيبها فوعد بتكذيبها . ووقفنا عليها ونحن بباريس فعرضنا بقدر ما انزعجنا . وانتظرنا التكذيب وانتظرنا . ولكن مضت الايام والرجل لم يكذب فطلبنا منه التكذيب على لسان جريدة الجمعية وانتظرنا ثم انتظرنا وجاء الاجتماع العام للجمعية وعرضت مسألة تصريحاته على الاجتماع فقرر بالاجماع — الا الاستاذ العقبي — القرار الذي نشر في العدد ٣٩ من « البصائر » مع تعليق تنفيذ القرار على مضي ثمانية ايام دون ان يكذب . وكاتبه اثر تلك الجلسة الاستاذ العقبي بصفة خاصة يطلب منه كلمة تكذيب ينشرها في البصائر وتنتهي بها المسألة حسبما كاتب وعده فلم يفعل . فنفذ قرار الاجتماع العام واعتبر ضدا من اضداد الجمعية ليكون كلامه عنها عند الحكومة وعند الناس قيمة كلام العدو لا قيمة كلام الصديق .

طعنة من الخلف في اخطر الاوقات

في الوقت الذي ادخل فيه السجن الاستاذ العقبي ونجمت قرون الشر من كل جهة تنفض بألسنة الباطل الى الجمعية . يصرح الدكتور ابن جلول تلك التصريحات التي نعرف نحن وامثالنا ممن تصدوا البعث الاداري انه لا يحسن نسجها ولا يتقن وضعها ولا يحويها ذهنه . وانما هي صنع معامل شيطانية تعدها لمن يرضى لنفسه باستعمالها فيستعملها فيكون عليه غرمها ولها هي غنمها .

اخبرنا نائب عمالي « ذو شخصية ان الدكتور عقد اجتماعا بجمعية النواب قبيل الاعتقال واظهر من حنقه على الجمعية وعزمه على البطش بها ما انزع ذلك النائب وتركه ليالي مبتا بما سيكون من الدكتور ضد الجمعية وسألنا غيره ممن حضر ذلك الاجتماع فحققه لنا واخبرني بعض الرفاق في الوفد من النواب لما قدمت باريس بعيد قدوم الدكتور انه قدم محتجا غيظا على الجمعية . وفي طريق قدمته تلك فعل فعلته في « مارسي سانان »

فالدكتور وجد من تلك التصريحات المحللة لغرض غيره ما يحصل غرض نفسه فطعن بها الجمعية في نكبتها واحرج اوقاتها طعنة حسبها هي القاضية عليها . فاتى له بعد هذا كله ان يكذب وكيف ينتظر منه ان يكذب ؟؟ . وان هذه الطعنة لم تكن لها هذه الملابسات من قيمة فاعلها المباشر ، ومدبرها المصاول ، ووقتها المتخير لما انفتنا اليها ولما الزمنا بتكذيبها مثل ما الزمنا .

آلة في يد الظالم

لقد اتخذت لمحاربة هذه الجمعية آلات ... فلست لاجلها الجمعيات والصحف ، واستخدم تراب من ذلك الطراز المعلوم فدسوا الدسائس ، وخطيوا في المجالس ، وباء الجميع بالفشل والخسران المبين . ولقد قوومت هذه الجمعية بانواع المقاومة وسوومت للتحول عن خطتها او التساهل فيها بوجوه المساومة حتى سوومت بنصرها وتاييدها وتقديم رجالها واجابة مطالبها على ان تتخلى عن النواب الاحرار وتنفض يدها منهم ، فكانت ازاء ذلك كله ، الجبل الاصم الذي لا يسمع ، والطود الاشم الذي لا يتزعزع . وكان جواب رجالها على المساومة الاخيرة ان كونوا المؤتمر الاسلامي الجزائري العام فاوقفوا الامة كلها خلف النواب الاحرار ، ووضعوا على رأسه ابن جلول ، واعلنوا تقنيمها الحكومة الشعبية واحزابها .

هال هذا الموقف الجلي وهذا المظهر الرائع من الامة الاسلامية الجزائرية نواحي لا تعيش الا على فقر هذه الامة وجهلها وتفرقها ، وعدته ذنبا جديدا من ذنوب الجمعية التي على ماقبله واقرع بابعده فابتدأ من تلك النواحي موقفها الجديد وصلاحها الجديد وكان من آثار ذلك الموقف حادثة الاغتيال والاعتقال ورمي الشيخ الحبيباتني بالرصاص . وكان من السلاح الجديد حضرة الدكتور الزعيم ... !

وافق شن طبقة

فبينما تلك النواحي تحرق الارض على الجمعية التي لم يكفها جمع الامة على العلم والدين والتهذيب حتى عملت على جمعها على هذا المؤتمر العظيم ، وتسف للدنايا لتسف الجمعية نسفا وتحم رجالها — كذبا وزورا — بكل افك وشين — اذا بها : تلك النواحي تسمع زجرة الدكتور ووقيعته في الجمعية من انتقاد — اذا به يشاهد ايديا من تلك النواحي تلوح له بالرضا وما وراء الرضا وتومئ اليه بالقضاء على اولئك العلماء المتوشين المتدخلين في السياسة ، كل القضاء فاسرع الى الاحضان واصبح الحبيب المقرب والصديق الممدوح ، الذي تفتح له الابواب ، وتفسح له الرحاب ، ويدخل بلا استئذان ويباديه متصرف ويرجيه قسنطينة من نافذة سيارته بطريق سكيكده « صالي دكتور ... » ويعطيه اليورو المعروفون قناطير القناطير ورؤوس البقر ليقبر زرقة الاموات وجه الارض على اموات بطنها . وان كان الذين اوذوا واضطهدوا من جرائه ايام كان — واسفاه — ما زالوا من آثار ذلك في الذل والفقر يتخبطون .

كل هذا لحضرة الدكتور على ان يعمل على هدم الجمعية وهدم المؤتمر . وقد عمل لذلك كله بقوله وعمله وكتاباته ، وما زال يعمل . ولكنه خائب ان شاء الله .

الامة حكمت وابرمت

لم تزد الجمعية من يوم أيسه من رجوعه عن طعنته لها — على ان اعلنت امر الامة وتحملت الحكم عليه لها . ولقد شاء الله ان يكون حكم الامة عليه سريعا فحكمت باسقاطه من رئاسة مؤتمرها . ثم حاول منذ ايام بمكتوب نشر هو والسيد ابن الحاج ان يجمع لجان المؤتمر من المحالات الثلاث الى سطيف لتعيد النظر في امر عزله — زعم — لم يكن بالاكثرية ، فكان من تلك اللجان ان اسطرت للسيد ابن الحاج بيرقيات الاحتجاج على استبداده بالدعوة الى سطيف وظهوره بمظاهر الموافق على ذلك الزعم . فاوسع السيد ابن الحاج الا الرضوخ ، وحاول ان يتدارك الامر فابرق الى اعضاء تلك اللجان مساء الجمعة الماضية بتحويل الاجتماع الى الجزائر فاعرضت عنه اللجان واصبح يوم الاحد الماضي المعين للاجتماع — وهو ينتظر الوافدين في محل باحدى المقاهي الاوربية فما وجد نفسه الا في سبعة شطرهم جاء للاعتراض فكان هذا من الامة المثلة — في لجان مؤتمرها بالمحالات الثلاث — ابراما لما كانت حكمت به من عزل الدكتور عن رئاسة المؤتمر . وتلك عاقبة الظالمين .

وبعد :

فهل ادرك الدكتور حقيقة امره ، وشعر بغضب وبغيه لها الكيد .

وبينما هو الاخر يتحرق من الغيظ على الجمعية التي عملت على تكوين مؤتمر يظهر فيه رجال وتوزن فيه الاعمال ، ويسمع فيه الزعيم ما لم يعتد سماعه

تابع للملحق رقم :05

واجب العلماء في المجتمع

هل يحجر الاسلام التدخل

في الشؤون العامة ؟

لا يقدر احد ان ينكر ما للدعوة الاصلاحية من الاثر الكبير في المجتمع الاسلامي سواء من الناحية السياسية او الاجتماعية او الدينية . كما لا يقدر احد ان ينكر ان علماء الاسلام هم الذين قاموا بتلك الدعوة وهم الذين رسموا بدورها وسقوا ازهارها ونعني بعلماء الاسلام — العلماء الذين حرروا الاسلام من قيود التقاليد ، وانارو للمسلمين سبيله البيضاء ، وحببته اليهم ، وورثوا الانبياء في تبيين ما انزل الله ، وتخلوا عن شهواتهم ابتغاء مرضاة الله ...

فلقد جاهد الاستاذ الامام الشيخ (محمد عبده) في اصلاح حال المسلمين عامة وحالة امته خاصة. فقاد حركة الاصلاح الديني ، وتقلد خطة الافتاء ولم يمنعه ذلك من تدخله في شؤون امته التي اوجب عليه دينه الدفاع عنها فانخرط في الحزب الوطني المصري وشارك في الثورة العرابية وجاهد وناضل ، وسافر الى اوربا واضطهد ونفي . كل ذلك لم يسلب عنه صفته العلمية الدينية . وهكذا قرأنا عن السيد (جمال الدين الافغاني) وغيره من علماء الاسلام قديما وحديثا الذين حفظ لهم التاريخ مواقف رائعة ، وشاهد جليلة في سبيل قيام امتهم وتوجيهها الى المسلك بحقوقها العامة وتشخيص العيوب اللاحقة بها ، وبعد فهل كان العلماء في عصور الدولة الاسلامية الزاهرة — الا هداة الملوك ورعاة الدولة . واذا جاز لنا ان نحكم على بعض العلماء في تلك العصور بانهم قد انقطعوا الى التاليف او التدريس او العزلة فما ذلك الا لانهم قد وجدوا الامة عليه ، فاخذا يتراجع عن غيه ، ويتدارك من خطئه ليعود الى بعض مقامه عند قومه ؟ ام هو ما يزال جادا في سيره حتى يصل من منحدره الى النهاية ؟

ومن يعص اطراف الزجاج فانه
يطيع العوالي ركبت كل لهذم

« قسنطينة » (عبد الحميد بن باديس)

من يقومهم في القيام بالشؤون العامة حق القيام .

وهكذا فالاسلام لا يحجر على العلماء التدخل في اي شان من الشؤون العامة — كما يزعم البعض في هذه البلاد — بل هم اولى من غيرهم بذلك ، وهم رعاة الامة المسؤولون ، وليس لغيرهم ان يستهجن فعلهم او يلومهم اذا هم قاموا بما يجب عليهم نحو امتهم ، وليست مهمة العالم في الاسلام قاصرة على التدريس والارشاد فقط — كما يزعمون — بل مهمته اعم من ذلك ورسالته المسؤل عنها هي رسالة الاسلام عليه ان يؤديها كما هي ، ويبلغها كما بلغها صاحبها الاول (ص) وان يصونها ويتفقدها ويحافظ عليها كما كان صاحبها الاول يصونها ويتفقدها ويحافظ عليها . وهذا معنى وراثة العلماء للانبياء التي اشار اليها المصطفى [ص] في الحديث المشهور ولذلك اوجب الله على عامة المسلمين طاعتهم بعد طاعة الله والرسول .

وبعد فهل كان العلماء في كل امة وفي كل عصر الا قادة الفكر والسياسة والدين ؟ وهل كانوا الا دعاة خير ورحمة ؟ « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون »

الا فليتق الله اناس اعتمم التقاليد عن فهم الحقيقة وطوحت بهم الاغراض عن ادراك الصواب وليتقدروا بعملهم الناسين ويلفظوا حولهم ويتركوا دعاة السوء ، وانصار الباطل الذين يضلون من قدر له الضلال ! ! !

فمن ذا الذي لحال هذه الامة وساءه ما هي عليه وآنس من نفسه كفاءة لخدمتها فليخدمها باسم الاسلام وفي دائرته . اذ الاسلام وحده هو الكفيل بحاجياتها واغراضها ، والا فلا حاجة لها بخدمته لانها امة مسلمة وتريد ان تبقى كذلك الى الابد ..

فاليك ايتها الامة الجزائرية الكريمة اوجه هذا الكلام الذي لا اقصد من ورائه الا الخير العميم . والله يهدي من يشاء الى الصراط المستقيم .

« العوينات » (ع . ر)

هـذه جذوة !

هل لها قابس ؟

خاطر هاجس • من غد واجس
ورؤى لونها • حالك عابس
ومنى دونها • معهم طامس
وجوى في الحشا • ناخر ناخس
وأسى لم يذق • مثله بائس
تلك حال امرىء • شعبه تاعس
نح على أمة • حظها تاعس
أمة مجدها • دارج دارس
أمة مالها • قائد سائس
في معب الهوى • نبتها مائس
قد ثنا سيفها • وكبا الفارس
أبيا صلاحها • يمس الهامس ؟
وبإفسادها • يجرس الجارس ؟
كل رأس بها • مطرق فاكس
كل قلب بها • حائر يائس
خصمها دائب • فوقها دائس
وبنوها أخ • لاخ باخس
وهوى منهم • لهوى عاكس
وجهول على • عالم نافس
هل درى قائم • بامحه جالس
انه غاسط • حقنا غاسس ؟
غرة ما به • يلبس اللابس
رب حدس به • يقذف الحادس
وقياس به • أخطأ القائس

• • •

هذه كسرة • هل لها كابس ؟
جبرها قابل • بالأذى نابس
أترى ينشني • عوده اليابس ؟
أم ترى ينجلي • عذره الحابس ؟
ان جو الهدى • مشرق آنس

• • •

نحن في يقظة • لصها حارس
فارع فيها الجذى • أيها الفارس !
قل لشعب سجى • ليله الدامس
هذه جذوة • هل لها قابس ؟

« الجزائر » (محمد العيد)

347

الملحق رقم 06 : مقال بعنوان: "أعراس الشيطان", لمحمد البشير الإبراهيمي, حرر في 14 نوفمبر 1949[1]

البصائر — العدد ٩٥ - السنة الثالثة — من السلسلة الثانية — ثمن النسخة ٢٠ فرنك

المدير المسئول وصاحب الامتياز ورئيس التحرير: الطيب العقبي

ملك جمعية العلماء لسان حالها شعارها العروبة والاسلام

ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا

يوم الاثنين ٢٣ محرم عام ١٣٦٩ هـ — تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع — الموافق ليوم ١٤ نوفمبر سنة ١٩٤٩ م

أعراس الشيطان

بقلم محمد البشير الابراهيمي

كنا نفهم أن الشيطان يطوف ما يطوف ثم يثوى الى قلوب أوليائه ، لينفث فيها الشر ، ويزين لها معصية الله ، ويحركها الى الفساد والمنكر ، ويذكرها بسنته المنسية لتتوب اليه من اعمالها واضاعتها ؟ وما كنا نسلم أن للشيطان مراتع خاصة لا يبرحها في فصلين من السنة ، ومطلبها في « العمالة الوهرانية » ، وما ذلك لطيب في هوائها ، أو عذوبة في مائها ، أو اعتدال في جوها ؟ فالشيطان غني عن هذا كله ، ولا يبالي بهذا كله ؟ وانما ذلك لفذ يجدها الشيطان في هواها... وسهولة انقياد يجدها في أوليائه بها ، وقابلية للتسويل والتزيين فلما يجدها في غيرهم من رعاياه . وصدق الله العظيم ، فان الشياطين لا تنزل الا على كل أفاك أثيم .

والشيطان حقيقة روحية ، لا تدرك بالحواس ، ولا تعرف بالحدود ، ولا تقاس بالموازين البشرية ، وانما تعرفه بآثاره في أوليائه ، من التقاطية للشر والفساد ، والاستجابة للمنكر والباطل ، والتهور في الفسوق والعصيان ، والمسارعة الى السافلة ، والسكوف عن الفضائل ، وسرعة التلقي لوحي الشيطان وتنفيذه ، والمعاندة لله ورسوله فيما أمرا به أو نهيا عنه .

ويجتمع من مجموع صفاته أنه دوب مفتن متمرس بضلال دائم ، خالي الذرع من الهم الا بهم ، من يوم قال : « فبعزتك لأغوينهم أجمعين » الا عبادك منهم المخلصين » فهو يفتن في تزيين الفواحش لهم ، ويعرضها عليهم مزوكشة ذات تهاويل ، ويضع الأسماء على غير مسمياتها ، ليغر بالزوكشة ويغري بالاسم ، فيضع للأغرار من أتباعه اسم الدين على ما يقتضي الدين ويهدمه ، واسم الخير على ما يحسو الخير ويعدمه ، ويوحي الى أوليائه بالفواحش منيرة الضاوين ، فيأتونها مبتدرين ، ويجترحونها مخلصين ، كما يأتي المومن القانت فرض ربه ، ويستقبل أوامره .

ولكن يبدو لنا أن الشيطان المكلف بالعمالة الوهرانية بلبد القريحة ، جامد الفكر ، خامد الذوق ، جافي الطبع ، كثيف الحس ، خشن المس ، يتمدى النزعة ، وحشي الغريزة ؟ فكل ما يأمر به أولياءه وأتباعه فهو من جنس طبعه - سمج غث خال من الجمال والفن والذوق ؟ وقد عهدنا الشيطان (المتمدن) لطيف الحس ، فني الذوق ؟ وعهدنا أعماله ذات الأسلوب فاتنة المظهر ، والفتنة هي سلاح الشيطان الأحد، يكسو بها أعماله فيعمى الحلماء ، ويستزل النساك ، الى مواطن الفشل ؟ أما هذه الأعمال التي تشاهدها من أولياء الشيطان ، في عمالة وهران ، فهي سخيفة باردة حيوانية وحشية .

* * *

هذه « الزرد » التي تقام في طول العمالة الوهرانية وعرضها هي أعراس الشيطان وولائمه ، وحفلاته ومواسمه ؟ وكل ما يقع فيها من البداية الى النهاية كله رجس من عمل الشيطان ، وكل داع اليها ، أو معين عليها ، أو مكثر لسوادها فهو من أعوان الشيطان . ألم تر الى ما يرتكب فيها من فواحش ومحرمات ، وما يهتك فيها من أعراض وحرمات ؟ كل ذلك مما يأمر به الشيطان (البدوي) ، وكل ذلك مما ذكرنا به القرآن ، وبين لنا أنه من أمره ووعده وتزيينه وأغوائه .

كلما اتصف فصل الربيع من كل سنة تداعى أولياء الشيطان في كل بقعة من هذه العمالة الى زردة يقيمونها على وثن معروف من أوثانهم ، يسوله لهم الشيطان وليا ساطا، بل يصوره لهم الها متصرفا في الكون ، متصرفا في النعم والصر والرزق والأجل بين عباد الله ؟ وقد يكون صاحب القبر رجلا صالحا ، فما علاقة هذه الزرد بصلاحه ؟ وما مكانها في الدين ؟ وهل يرضى بها لو كان حيا ، وكان صالحا الصلاح الشرعي ؟ وقد كانت هذه الزرد تقام في أيام الجدوب للاستسقاء غير المشروع ، فأصبحت عادة مستحكمة ، وشرعة محكمة ، وعبادة موقوتة، يتقرب بها هؤلاء المبتدعة الى أوثانهم في أوقات الجدوب والقيوظ على السواء ، يدعوهم اليها شيطانهم في النصف الأخير من كل ربيع ، فاذا جاء الغيث نسبوه الى أوثانهم ، واذا كان الجدب نسبوه الى الله ، عكس ما قال الله وحكم ؟ ثم اذا جاء الصيف عادوا الى الأعمال الصيفية مضطرين ، فاذا أقبل الخريف عادوا الى تلك العادة النكراء فاتفقوا فيها كل ما جمعوه ، وتداينوا بالربا المضاعف بما لا تقوم به ذممهم ولا أموالهم . فاذا ثقل الدين وألح الدائن ، باع من يملك قطعة أرض أرضه ، وباع من يملك دابة دابته ؟ وتلك هي الغاية التي يعمل لها الشيطانان ، شيطان الجن ، وشيطان الاستعمار !...

جل ما شئت في عمالة وهران في النصف الاخير من الربيع ، والنصف الأول من الخريف ، فانك تسمع في كل سوق أذانا بزردة ، وترى في كل طريق حركة الى زردة ، وركابا تشد الى (وعدة).

وسر ما شئت في جميع الأوقات ، وفي جميع طرق المواصلات ثر الثياب البيضاء لائحة في جميع التثايا والأكام ورؤوس الجبال ، وسل تجد القليل منها منسوبا الى معروف من أجداد القبائل ، وتجد الأكثر مجهولا ، والكثرة منسوبة الى الشيخ عبد القادر الجيلاني . وسائل الحقيقة تجبك عن نفسها بأن الكثير من هذه الثياب انما يتاجها المعمرون الاروباويون في أطراف مزارعهم الواسعة ، بعد ما عرفوا افتتان هؤلاء المجانين بالثياب ، واحترامهم لها ، وتقديمهم للشيخ عبد القادر الجيلاني ؟ فعملوا ذلك لحماية مزارعهم من السرقة والاتلاف . فكل معمر يبني قبة أو قبتين من هذا النوع يأمن على مزارعه السرقة ، ويستغني عن الحراس ونفقات الحراسة ؟ ثم يترك لهؤلاء العميان الذين خسروا دينهم ودنياهم - اقامة المواسم عليها في كل سنة ، وانفاق النفقات الطائلة في النذور لها ، وتعاهدها بالتبييض والاصلاح ؟ وقد يحضر المعمر معهم الزردة ، ويشاركهم في ذبح القرابين ، ليقولوا عنه انه محب في الأولياء خادم لهم ؟ حتى اذا تمكن من غرس هذه العقيدة في نفوسهم راغ عليهم تزعا للارض من أيديهم، واجلاء لهم عنها ؟ وبهذه الوسيلة الشيطانية استولى المعمرون على تلك الاراضي الخصبة التي أحالوها الى جنات ، زيادة على الوسائل الكثيرة التي انتزعوا بها الارض من أهلها .

وكان هؤلاء القوم يعتقدون أن أرواح الأولياء كالثعابين والحيات ، تتخذ من الحجارة المجموعة مقرا وملجأ ، فكلما وجدوا حجارة مجموعة اعتقدوا أنها مأوى لولي واتخذوها مزارا ؟ ولقد مررت في احدى جولاتي في تلك المقاطعة بقطعة أرض موات ، كأنها مقبرة أموات ، مرصعة بالحجارة ، منطاة بالسدر والدوم ، تخللها قطع متجاورات ، غرست زيتونا وكرموا وفواكه شتى ، فكان تلك القطعة من بينها جنة الرجاز التي تخيلها أبو العلاء المعري في رسالة الغفران ، فتشهدت كل واحدة بصاحبها ؟ ثم مررت بعد سنة بتلك القطعة ، فدانى تبدل الارض غير الارض على أن صاحبها الأول قامت قيامته ، ووجدت تلك الحجارة قد ركمت على حافة الطريق ؟ ثم مررت بها مرة أخرى في تلك السنة فاذا تلك الحجارة المركومة قد رشت بالجير الأبيض ، واذا فيها كوى للبخور والشمع ؟ فقلت : سبحان من يحيي قلوبا ، وبيت قلوبا ، سبحان من جعل التوحيد مفتاح السعادة في الدارين .

(البقية على الصفحة الثانية)

47

[1] البشير الابراهيمي, "اعراس الشيطان...", مصدر سابق, ص01-02.

تابع للملحق رقم 06:

من بلاد القبائل الى التراب العسكري

بقلم بلعزيز بن عمر

ان حوادث الزجر والقمع التي اضحت منطقة سيدي على بوناب في بلاد القبائل مسرحا لها في هذه الايام الاخيرة ، قد اثارت غضب الديمقراطيين في العواصم والمدن ، وكان لها بليغ الاثر في نفوسهم ، فتشكلوا وفودهم لزيارة هذه المنطقة ليروا باعينهم فظاعة الاستعمار واستهتاره وعبثه بالحريات العامة ، واعتدائه على الحرمات والامن العام، ولقد تم لهم ذلك فوقفوا على فظائع الجندي الاستعماري ، ولمسوها بايديهم ، ووصفتها الصحف الديمقراطية وصفا جامدا كشف

بقية الصفحة الاولى

ولقد مات هذه المواقف الشيطانية قبل الحرب الاخيرة أو كادت تموت ، بتأثير الحركة الاصلاحية المظهرة للعقائد ، ثم قضى عليها بتأثر الناس بالحرب ولأوائها ؟ وقد عادت في السنتين الاخيرتين الى ما كانت عليه ، ودعا داعي الشيطان اليها فاسمع ، وكأنما أذن في الفاتنين بصلاة ، أو ثوب في المستطيين بحج ، فاذا هم في اليوم الموعود مهطعون الى الداعي .. رجالا ونساء واطفالا يزجون الرواحل ، ويسوقون القرابين ، ويحملون الأدوات ، تراهم فتقول ان القوم صبحوا بغارة ، تسيل بهم الطرق ، وتنص بهم الفجاج ؟ حتى اذا وصلوا الى الوثن نصبت الخيام ، وسالت الأباطح بالمنكرات والآثام .

وان لعودة هذه المنكرات لسببا جديدا غير العقيدة ، فقد ضمنت ؟ وغير النقمة المادية لدعاة الشيطان ، فقد نزورت ؟ وانما هو تفسخ الحكومة لها ، وتحريضها على احيائها ، لأن في بقائها قوة للاستعمار ، ومقاومة للحركة الاصلاحية ، والهاء لرجال الاصلاح ، عن البناء والاصلاح ؟ وانا — ان شاء الله — لهذه المكائد لحافظون ، وانا على احيائها لعاملون ، وانا للجديدين عن هذه المخزيات لمانعون .

* * *

يا قومنا أجيبوا داعي الله ، ولا تجيبوا داعي الشيطان ؟ يا قومنا ان أصول هذه المنكرات مفسدة للعقيدة ، وان فروعها مفسدة للعقل والمال ، وانكم مسئولون عند الله عن جميع ذلك ؟ يا قومنا انكم تنفقون هذه الأموال في حرام ، وان الذبائح التي تذبحونها حرام ، لأنها مما أهل به لغير الله ؟ فسن أفتاكم بغير هذا فهو مفتي الشيطان ، لا مفتي القرآن .

الإبراهيمي

على انه ان اهمل هذه الجهات من الوطن فابعد عنها كل مرافق الحياة ومظاهر المدنية الجديدة ، فقد سمح بوصول بعض تعاليمه اليها ، ومن ذلك الانتخاب الذي ما كان ليرضى بتوسيع نطاقه الى ان يشمل بعض الطبقات من سكان هذه المناطق لولا انه يبصر من وراء ذلك منافع تمكنه من جني ثمراته وتصريفه في مصالحه قبل اولئك السكان المتعرين .

ولقد كان حقا للاستعمار ما اراد من هذا الانتخاب اذ سمح به النجاح لمن يرشحهم من اعوانه ، فلا يخيب منهم في الحاضرة احد الا كان له في البادية ما يجبر الكسر ، ويصلح الامر ، فينجح صاحبنا الذي لا يكاد يفارق المدينة باصوات قوم في البادية والقرى ما عرفهم ولا عرفوه ولكن السياسة الاستعمارية قالت له كن نائبا على هؤلاء فكان عند حسن الظن به .

وكم رفع هذا الانتخاب الزائف اشخاصا فكانوا اعوانا للمستعمرين في سياسته ، يمكنون لها في الارض بالافراط في الكبرياء والطغيان والاسراف في الظلم والتعسف ، وتكبيل العقول وخنق الحريات .

فاذا ترى ان الانتخاب لم يكن في صالح هذه القرى وانما كان في صالح طائفة تتطلب السيادة بشقاء الشعب وتسعى الى الشهرة عن طريق فقره وجهله . وكم من كوارث وجوائح تحل بساحته ، فتضاعف تكاليفه ، وتزيد في شقائه فلا يتحرك احد لذلك من افراد هذه الشرذمة التي ظلت تتكلم باسمه في مجالس الاستعمار بنيا وعدوانا ، وتتكلف الغيرة على مصالحه زورا وبهتانا .

ولكن ما اظهره اخيرا بعض النواب الديمقراطيين في قضية سيدي على بوناب كان خليقا بان يقلق راحة هؤلاء اقلاقا سيكون له اثره على حياتهم السياسية المقبلة عن مجازي الاستعمار وما كان يأتيه من الاد والمنكر في هذه الجهات من الوطن، فبعد ما حاول بعض النواب ان يثقبه في المجلس العمومي ، ويقول : انه من اساطير الاولين .

كنت قلت في مقال منذ اشهر ما خلاصته : ان صلة نوابنا واقطاب احزابنا بالشعب ضعيفة جدا ، اذ لا نكاد نقف لها على اثر الا يوم يفتح في صور الانتخابات ليقوم الاحياء والاموات في سائر انحاء بلاد القطر باديتها وحاضرتها ، جبلها وسهلها ، واذا ما تخضت اسابيع الانتخاب كلمح البصر وسكت لتطلعها وخفت صوتها ، وبدت النتائج فسرت قوما ، واغضبت آخرين انقطع ما اتصل بين الشعب وبين من تقدم للنيابة عنه من الفائزين والخائبين ، وسقت بهذا الصدد قصة النائب الذي زار احدى المناطق التي انتخبته واخذت عليه العهود والمواثيق ، فقدم اليه احد السكان ست كؤوس من القهوة دفعة واحدة فعجب النائب من صنيع الرجل ، وغضب بعض القلق والاضطراب ، ولكن الرجل اسرع فافهمه ان هذا من الضيافة يقدمه ، وان له في كل سنة كأس قهوة عليهم فلما تخلف حضرة النائب عن زيارة الناحية ست سنوات كاملة اجتمعت الكؤوس التي في ذمة القوم فكانت ستا ، وفهم النائب من هذه الحفاوة درسا في السياسة والديبلوماسية ، وافهم انه اذا فاتز هذه المرة ليكفرن عما فرط فيه السنوات الماضية ، واهمله من حقوق من انتخبوه وقدموه ليكون لهم فكان عليهم ، ولكن يقظة الحاضرين اعتبرت قسمه ضربا من الرياء والنفاق ، فما كان جوابهم له الا ان قالوا لا حاجة لنا بعد اليوم في هذه النيابات التي ما كانت على الشعب الا نوائب ترزؤه في ماله ، وتخرق كلمة ابنائه .

والشعب الذي اعنيه حتا هو هذا الشعب المتنزل في القرى والمداشر في مختلف مناطق الوطن من التراب العسكري الى بلاد القبائل ، فان الاستعمار ان كان كالفحمة له الشره الاسود في كل مكان ، فانه في هذه المناطق الجبلية او الصحراوية لا يغتا ينزل عذابه بساحتها ، وتنال قوته النافشة من سكانها الابرياء فتشرد الاطفال ، وتعتدي على الشيوخ ، وتفتك بالشبان ويطربها الاعتداء الفظيع على اعراض النساء امام ذويهن وازواجهن .

ان هذه المناطق لا تعرف شيئا من مدنية الاستعمار ، وما يسميه اصلاحا وتهذيبا ، ولكنها تعرف من قسوته البالغة وضراوته الفتاكة ، وانانيته ، وما ينزله بساحتها من انواع الزجر والقمع والعقاب المهين القاطر المتطيرة ؟ فهو ان لم يصب بها طريقا او يجر خلال دياوها انهارا ، فقد اذاقها لباس الجوع والخوف ، وكال لها من الصدمات والظلم بالمكيال الاوفى ، كلما اشتاق الى سفك الدماء واظهار السيطرة ، والعلو في الارض ؟ وقد تموزه السوابح لارتكاب هذا احيانا فيثيرها من الاعماق ، ويخلطها ببساته المرسومة بين عتية وضحاها ليجعلها انانا لاصال الهدم والتخريب والعنف . وهذا هو الطراز الاستعماري الذي لا تصقله الحضارة ، ولا تعدل القوانين من وحشيته او غرائزه الحيوانية .

فابعد عنها كل مرافق الحياة ومظاهر المدنية الجديدة ، فقد سمح بوصول بعض تعاليمه اليها ، ومن ذلك الانتخاب الذي ما كان ليرضى بتوسيع نطاقه الى ان يشمل بعض الطبقات من سكان هذه المناطق لولا انه يبصر من وراء ذلك منافع تمكنه من جني ثمراته وتصريفه في مصالحه قبل اولئك السكان المتعرين .

ولقد كان حقا للاستعمار ما اراد من هذا الانتخاب اذ سمح به النجاح لمن يرشحهم من اعوانه ، فلا يخيب منهم في الحاضرة احد الا كان له في البادية ما يجبر الكسر ، ويصلح الامر ، فينجح صاحبنا الذي لا يكاد يفارق المدينة باصوات قوم في البادية والقرى ما عرفهم ولا عرفوه ولكن السياسة الاستعمارية قالت له كن نائبا على هؤلاء فكان عند حسن الظن به .

وكم رفع هذا الانتخاب الزائف اشخاصا فكانوا اعوانا للمستعمرين في سياسته ، يمكنون لها في الارض بالافراط في الكبرياء والطغيان والاسراف في الظلم والتعسف ، وتكبيل العقول وخنق الحريات .

فاذا ترى ان الانتخاب لم يكن في صالح هذه القرى وانما كان في صالح طائفة تتطلب السيادة بشقاء الشعب وتسعى الى الشهرة عن طريق فقره وجهله . وكم من كوارث وجوائح تحل بساحته ، فتضاعف تكاليفه ، وتزيد في شقائه فلا يتحرك احد لذلك من افراد هذه الشرذمة التي ظلت تتكلم باسمه في مجالس الاستعمار بنيا وعدوانا ، وتتكلف الغيرة على مصالحه زورا وبهتانا .

ولكن ما اظهره اخيرا بعض النواب الديمقراطيين في قضية سيدي على بوناب كان خليقا بان يقلق راحة هؤلاء اقلاقا سيكون له اثره على حياتهم السياسية المقبلة عن مجازي الاستعمار وما كان يأتيه من الاد والمنكر في هذه الجهات من الوطن، فبعد ما حاول بعض النواب ان يثقبه في المجلس العمومي ، ويقول : انه من اساطير الاولين .

كنت قلت في مقال منذ اشهر ما خلاصته : ان صلة نوابنا واقطاب احزابنا بالشعب ضعيفة جدا ، اذ لا نكاد نقف لها على اثر الا يوم يفتح في صور الانتخابات ليقوم الاحياء والاموات في سائر انحاء بلاد القطر باديتها وحاضرتها ، جبلها وسهلها ، واذا ما تخضت اسابيع الانتخاب كلمح البصر وسكت لتطلعها وخفت صوتها ، وبدت النتائج فسرت قوما ، واغضبت آخرين انقطع ما اتصل بين الشعب وبين من تقدم للنيابة عنه من الفائزين والخائبين ، وسقت بهذا الصدد قصة النائب الذي زار احدى المناطق التي انتخبته واخذت عليه العهود والمواثيق ، فقدم اليه احد السكان ست كؤوس من القهوة دفعة واحدة فعجب النائب من صنيع الرجل ، وغضب بعض القلق والاضطراب ، ولكن الرجل اسرع فافهمه ان هذا من الضيافة يقدمه ، وان له في كل سنة كأس قهوة عليهم فلما تخلف حضرة النائب عن زيارة الناحية ست سنوات كاملة اجتمعت الكؤوس التي في ذمة القوم فكانت ستا ، وفهم النائب من هذه الحفاوة درسا في السياسة والديبلوماسية ، وافهم انه اذا فاتز هذه المرة ليكفرن عما فرط فيه السنوات الماضية ، واهمله من حقوق من انتخبوه وقدموه ليكون لهم فكان عليهم ، ولكن يقظة الحاضرين اعتبرت قسمه ضربا من الرياء والنفاق ، فما كان جوابهم له الا ان قالوا لا حاجة لنا بعد اليوم في هذه النيابات التي ما كانت على الشعب الا نوائب ترزؤه في ماله ، وتخرق كلمة ابنائه .

والشعب الذي اعنيه حتا هو هذا الشعب المتنزل في القرى والمداشر في مختلف مناطق الوطن من التراب العسكري الى بلاد القبائل ، فان الاستعمار ان كان كالفحمة له الشره الاسود في كل مكان ، فانه في هذه المناطق الجبلية او الصحراوية لا يغتا ينزل عذابه بساحتها ، وتنال قوته النافشة من سكانها الابرياء فتشرد الاطفال ، وتعتدي على الشيوخ ، وتفتك بالشبان ويطربها الاعتداء الفظيع على اعراض النساء امام ذويهن وازواجهن .

ان هذه المناطق لا تعرف شيئا من مدنية الاستعمار ، وما يسميه اصلاحا وتهذيبا ، ولكنها تعرف من قسوته البالغة وضراوته الفتاكة ، وانانيته ، وما ينزله بساحتها من انواع الزجر والقمع والعقاب المهين القاطر المتطيرة ؟ فهو ان لم يصب بها طريقا او يجر خلال دياوها انهارا ، فقد اذاقها لباس الجوع والخوف ، وكال لها من الصدمات والظلم بالمكيال الاوفى ، كلما اشتاق الى سفك الدماء واظهار السيطرة ، والعلو في الارض ؟ وقد تموزه السوابح لارتكاب هذا احيانا فيثيرها من الاعماق ، ويخلطها ببساته المرسومة بين عتية وضحاها ليجعلها انانا لاصال الهدم والتخريب والعنف . وهذا هو الطراز الاستعماري الذي لا تصقله الحضارة ، ولا تعدل القوانين من وحشيته او غرائزه الحيوانية .

على انه ان اهمل هذه الجهات من الوطن

الموهومة ؟ وقد خفي الديمقراطيون الى هذه المنطقة التي فتك الاستعمار بها فتكا ذريعا ، وباشروا التحقيق بانفسهم عن حوادث التعذيب والتنكيل والتشريد في هذه الناحية التي سبب عليها الاستعمار سوط عذابه .

ان هذا مما تسجله لولئك الديمقراطيين كبداية عهد جديد لصفة الحاضرة بالبادية ودفاع الاولى عن الثانية ، ونسود ان تظل هذه الصلة قائمة نادة بين الهيآت والاحزاب الديمقراطية المناهضة للاستعمار وبين هذه الجهات والارياف التي تقوم بجميع الواجبات فتدفع الضرائب الباهظة ، وتسخر تسخيرا شنيعا ، ثم لا ترى في مقابلة ذلك الا تجهم الرؤساء وعتوهم ونفورهم ، واستعدادهم للبطش بها وبكل ما فيها من حيوان وانسان ومتاع كلما او جسوا خيفة من شيء ينال من هيبتهم وغلظتهم .

وهذا هو الذي اخرج كثيرا من سكان هذه الارياف من ديارهم ، فنزلوا المدن الكبرى تاركين وراءهم اشياءهم واملاكهم نهب الناهبين ، فصارت حال اكثرهم في المدينة حيث وجب عليهم ان ينشئوا حياة اقتصادية جديدة قوامها الصناعة او التجارة او الوظيف ، وهو ما لا يقدرون عليه بحكم نشأتهم الاولى .

ولهذا نرى من الواجب الديمقراطية ومن يتكلمون باسمها من اقطاب احزابنا ان يكثروا من اتصالهم بهذه الارياف عن طريق عقد رحلات وزيارات متوالية الى هذه الارياف لا لاجل الدعايات الانتخابية الفارغة التي لا تعاني الا في فترات متباعدة ، بل لدراسة الحالة الاجتماعية في هذه المناطق ، وتنفيس الكرب عنها ، وتخفيف العذاب المهين الذي ما فتئ الاستعمار يصليها نارة وجحيمه .

واني على يقين ان حوله بعض الاخوان من الصحافيين وممثلي الاحزاب الديمقراطية ، بدوار سيدي علي بوناب ، قد خفف كثيرا عن المنطقة ، ونفس عنها الكرب العظيم ، واحسب ان لها مدافعين في الحاضرة يتضامنون معها في السراء والضراء .

وهنا تساءل ما الذي منع السادة ان يواصلوا زياراتهم الى هذه المناطق المنزلة ، ويوسعوا في نطاقها ، فتشمل التراب العسكري وسائر المداشر والقرى التي لا تزال تعاني من انواع الحياة البدائية الوانا واشكالا ؟

بلعزيز بن عمر

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

- **الموسوعات والمعاجم :**

1. ابن منظور, **لسان العرب**, ج3, دار إحياء التراث العربي, بيروت, 1999.

- **المصادر :**

أولا: باللغة العربية:

1. القران الكريم
2. ابن خلدون عبد الرحمان ، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر المعروف بتاريخ ابن خلدون** ، ج 6 تحقيق سهيل زكار، خليل شحادة، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، 2000.
3. البشير محمد الابراهيمي, **آثار البشير الإبراهيمي 1929-1940**، ج1، ج3, ط1, جمع وتنسيق احمد طالب الإبراهيمي, دار الغرب الإسلامي بيروت, 1997.
4. الميلي محمد بن مبارك . **رسالة الشرك ومظاهره**، ط1, دار الراية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2001.
5. خير الدين محمد. **مذكرات**, ج1، ط1, مؤسسة الضحى، الجزائر, 2009.
6. زكرياء مفدي. **تاريخ الصحافة العربية في الجزائر**، جمع وتحقيق أحمد حمدي، مؤسسة مفدي زكرياء، الجزائر, 2003.
7. عباس فرحات. **ليل الاستعمار**, تر: فيصل احمد, دار المسك, الجزائر, 2010.
8. قنانش محمد. **المواقف السياسية بين الوطنية والإصلاح في فجر النهضة الحديثة** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع, الجزائر, سنة د.ت.

ثانيا: المصادر الأجنبية:

1. Devoulx Albert, **Les édifices religieux de l'ancien Alger** , Typographie Bastide , Alger , 1870 .

2. Mercier Ernest, **Histoire de Constantine** , J. MARLE ET F. BIRON, IMPRIMEURS ÉDITEURS , Damrémont-France , 1903.

- **المراجع :**

1. الخطيب احمد. **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين واثرها الاصلاحي في الجزائر** , المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, 1985.
2. العلوي محمد الطيب . **مظاهر المقاومة الجزائرية " 1830-1954"**, ط 1, دار البعث, الجزائر, 1985.
3. اجيرون شارل روبير . **تاريخ الجزائر المعاصر** , تر :عيسى عصفور, ط 1, منشورات عويدات, بيروت-باريس, 1982.
4. الجيلالي عبد الرحمان . **تاريخ الجزائر العام**، ج5، دار الأمة، الجزائر, 2014.
5. الزبيري العربي ، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج1، اتحاد الكتاب العرب، 1999.
6. العسلي بسام, **عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة ثورة الجزائر** , ط2, دار النفائس, الجزائر, 1983.
7. أبو رمان محمد, **الاصلاح السياسي في الفكر الإسلامي**, ط1, الشبكة العربية للبحث والنشر, بيروت, 2010.
8. ابولحية نور الدين . **جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينها**، ط2, دار علي بن زيد, بسكرة الجزائر، 2016.
9. بركات أنيسة, **محاضرات ودراسات تاريخية وادبية حول الجزائر** , ط.خ, وزارة المجاهدين, 2008.
10. بوصفصاف عبد الكريم . **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الاخرى** "دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة, دار مداد, قسنطينة, 2009.
11. بشور معن, نواف سلام وآخرون . **الواقع العربي وتحديات قرن جديد** , ط 1, المؤسسة العربية, بيروت, 1999.
12. بلاح بشير . **تاريخ الجزائر المعاصر "1830-1989"**, دار المعرفة للنشر والتوزيع, الجزائر, 2006.

13. بن خليف عبدالوهاب . **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال الى غاية الاستقلال** , ط1, دزاير أنفو, الجزائر, 2013.

14. بوحوش عمار. **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**, ط1, دار الغرب الإسلامي, بيروت لبنان, 1997.

15. بلعباس محمد. **الوجيز في تاريخ الجزائر**، دار المعاصرة للنشر والتوزيع، الجزائر, 2009.

16. تميم أسيا . **الشخصيات الجزائرية"100 شخصية تاريخية وفكرية"**، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر, 2008.

17. حسين عقيلة . **جهود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في خدمة الحديث الشريف**, دار الوعي للنشر والتوزيع, الجزائر, 2012.

18. جوليان شارل أندري . إفريقيا **الشمالية تسير" القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية"**, تر : المنجي سليم, الطيب المهدي, الصادق المقدم, فتحي زهير, الدار التونسية للنشر, تونس, 1976.

19. جدواني نوار. **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** ، دار المعرفة، الجزائر, 2009.

20. دلول احمد فايق, **الإصلاح السياسي في الفكر الإسلامي دراسة مقارنة على كل من الافغاني وعبده ورضا,** مركز نماء للبحوث والدراسات, بيروت,د.س.

21. دراجي محمد. **عبد الحميد بن باديس في عيون معاصريه** ، عالم الأفكار، الجزائر، 2008.

22. دبوز محمد علي. **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، ج2, عالم المعرفة، الجزائر، 2013.

23. دبوز محمد علي. **أعلام الإصلاح في الجزائر ج1"1921-1975"**، ط1, مطبعة البعث، قسنطينة، 1974.

24. زرهوني الطاهر. **التعليم في الجزائر قبل وبعد الاحتلال**, المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية, الجزائر, 1994.

25. زروقة عبد الرشيد. **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر** , ط1, دار الشهاب, لبنان, 1999.

26. سعيدوني ناصر الدين . **الجزائر منطلقات وأفاق ومقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية**، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

27. سعد الله أبو القاسم . **شاعر الجزائر محمد العيد ال خليفة**، طبعة خاصة, عالم المعرفة، الجزائر، 2011.

28. سعد الله أبو القاسم . **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** ، ج4، ط1, دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان, 1996.

29. سعد الله أبو القاسم . **الحركة الوطنية الجزائرية** , ج2, ج3, ط1, دار الغرب الإسلامي, بيروت– لبنان, 1992.

30. سعد الله أبو القاسم . **تاريخ الجزائر الثقافي** , ج5, ط1, دار الغرب الاسلامي, بيروت– لبنان, 1998.

31. سيد علي مبارك مريم . **أعلام الجزائر**، دار المعرفة ، الجزائر,ب.ت.

32. شيبان عبد الرحمان. **من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين** , دار المعرفة, الجزائر, 2008.

33. شرفي عاشور . معلمة **الجزائر القاموس الموسوعي" تاريخ, ثقافة, احداث ومعالم"**, دار القصبة, الجزائر, 2009.

34. طالبي عمار. **ابن باديس حياته وآثاره** , ط1, دار ومكتبة الشركة الجزائرية, الجزائر, 1968.

35. طهاري محمد. **مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الدار التونسية، تونس، 1984.

36. عمامرة رابح تركي. **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية ورؤسائها الثلاثة "1931-1956"**, المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية, الجزائر, 2004.

37. عجالي كمال . **الفكر الإصلاحي في الجزائر الشيخ الطيب العقبي بين الاصالة والتجديد**, عاصمة الثقافة العربية, الجزائر,2007.

38. فركوس صالح. **تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ الى غاية الاستقلال** , دار العلوم للنشر والتوزيع, عنابة, 2005.

39. فركوس صالح. **المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقين إلى خروج الفرنسيين**, دار العلوم, عنابة الجزائر, 2003.

40. مريوش احمد. **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية** , دار هومة, الجزائر, 2007.

41. لونيسي رابح وآخرون . **تاريخ الجزائر المعاصر** , ج 5, دار المعرفة الجامعية, القاهرة, 2010.

42. لونيسي رابح وآخرون . **رجال لهم تاريخ**, دار المعرفة الجامعية, القاهرة, 2010.

9. محمد الميلي . **المؤتمر الإسلامي الجزائري**, دار هومة، الجزائر،2006

43. محمد الميلي . **ابن باديس وعروبة الجزائر**، وزارة الثقافة، الجزائر, 2007.

44. محمد ناصر بن صالح ناصر . **الصحف العربية الجزائرية من 1947 إلى 1964**, دار الفا للنشر, الجزائر, 2006.

45. نويهض عادل. **معجم اعلام الجزائر" من صدر الاسلام الى العصر الحاضر** ", مؤسسة نويهض الثقافية, بيروت لبنان, 1980.

المذكرات والرسائل الجامعية :

1. إبراهيمي سميرة, **علاقة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بأحزاب الحركة الوطنية الجزائرية (1930 م-1962 م)**, الجزائر, مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر, جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018/2017.

2. بوسعيد سمية, **القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**, رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في تخصص تاريخ حديث ومعاصر, قسم العوم الاجتماعية والإنسانية, جامعة الجيلالي ليابس, سيدي بلعباس, 2014-2015.

3. بلحاج صادق، **الصحافة العربية في الجزائر بين التباين الإصلاحي والتقليدي**، مذكرة ماجستير تاريخ الجزائر الثقافي والتربوي، جامعة وهران, 2012/2011.

4. جفال زاهية ، **منهجية التفكير عند عبد الحميد بن باديس**، رسالة ماجستير في الدعوة والإعلام، جامعة قسنطينة، 2001.

5. عماري سهيلة, **نضال الاتجاه الاندماجي في الحركة الوطنية "أبو القاسم بن التهامي انوذجا"**، ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تاريخ معاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2016/2015.

6. عطا لله عبد الباسط, **الشيخ العربي التبسي وموقفه من الثورة 1891-1957**, مذكرة تخرج ليسانس, جامعة الوادي, 2013-2014.

7. معزة عز الدين, **فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال(1899-1955)**، ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005/2004.

8. ناصر الحاج، **موقف الجزائريين من التجنيد الإجباري**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية, جامعة بوزريعة، الجزائر، 2004.

9. نوار خرخاشي نبيل, **العلاقة بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والطرق الصوفية" 1925-1954"**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012-2013.

10. نعيجي خديجة, **إسهامات كتلة النواب المنتخبين المسلمين الجزائريين في تفعيل النشاط السياسي بالجزائر (1927-1938)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة, 2015/2014.

الصحف والمجلات والدوريات :

1. الإبراهيمي محمد البشر, "أعراس الشيطان", البصائر, عدد95, السنة الثالثة, السلسلة الثانية, في 14نوفمبر 1949م, دار الغرب الغرب الإسلامي, بيروت, 2006.
2. الإبراهيمي محمد البشير ، "جمعية العلماء وموقفها مع السياسة والسياسة"، البصائر، عدد3، السنة الأولى, السلسلة الثانية, في8اوت 1947م, دار الغرب الإسلامي, بيروت,2006.
3. الإبراهيمي محمد البشير ، "أنا"، مجلة اللغة العربية, العدد21، القاهرة, 1966.
4. ابن باديس عبد الحميد, " من المسؤول عن المنع من تعليم أولادنا؟"،الصراط السوي, عدد3،ص1، الاثنين 25 سبتمبر 1933م، قسنطينة .
5. ابن باديس عبد الحميد, "كلمة صريحة"، مجلة الشهاب، ج1، قسنطينة، أفريل 1936.
6. المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين, "منشور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى الأمة الجزائرية المسلمة "بمناسبة الزردة التي يدعوا إليها ويتزعمها الدكتور ابن جلول بقسنطينة", البصائر, العدد 39, السنة الأولى, في 16 أكتوبر 1936م, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 2006.

7. الإبراهيمي البشير ، "محاضرة ألقاها بنادي الترقي"، الشهاب، ع54، ج6، جويلية 1929، قسنطينة.

8. الإبراهيمي البشير, "الجلسة التمهيدية لجمعية العلماء المسلمين", الشهاب، ج5، م7، في ماي 1931م، المطبعة الإسلامية الجزائرية بقسنطينة, 1931.

9. الهاشمي عبد الحفيظ, "كثرة الازدحام على المقاهي دليل فشو البطالة"، جريدة النجاح، عدد 850، في 26 جانفي 1930.

10. الزواوي, "الوفد الإسلامي الجزائري"، الشهاب, م12، ج4، في جويلية 1936م، المطبعة الإسلامية الجزائرية بقسنطينة, 1936.

11. الميلي المبارك، "جمعية العلماء بين الأمة والحكومة", البصائر, عدد 92, السنة الثالثة, في 24 ديسمبر 1937م, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 2006.

12. ابن باديس عبد الحميد, "الى جناب الوالي العام على القطر الجزائري", البصائر, عدد 76, السنة الثانية, في 23 جويلية 1937م, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 2006.

13. ابن باديس عبد الحميد, " مالقيت الجمعية من ابن جلول ليست الزردة وحدها ولكن وراء الأكمة ماوراءها, البصائر, عدد43, في 13 نوفمبر 1936, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 2006.

14. المجلس الاداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين, " منشور إلى الأمتين الاسلامية والفرنسية", البصائر, عدد160, السنة الرابعة, في 07 افريل 1939م, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 2006.

15. بن حلوش مصطفى, " زردة ابن جلول والرجوع الأمة إلى الضلالات ", البصائر, العدد 38, السنة الأولى, في 09 أكتوبر 1936 م, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 2006.

16. حماني أحمد, "حكم إقامة الزردة والوعدة"، جريدة الشعب اليومية، الاثنين 1991/11/19, الجزائر.

17. قشي فاطمة الزهراء, "معالم قسنطينة وأعلامها", مجلة إنسانيات, عدد 19-20, في جوان 2013, مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية, الجزائر, 2013.

18. هيئة التحرير, " مالقيت الجمعية من ابن جلول, لسيت الزردة وحدها ولكن وراء الأكمة ماوراءها..."، البصائر, عدد43, السنة الأولى, في 13 نوفمبر 1936م, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 2006.

المواقع الالكترونية:

1. موقع الشيخ عبد الحميد بن باديس: https://binbadis.net

2. موقع : https://mawdoo3.com

3. موقع : https://www.i7lm.com

4. موقع : https://www.marefa.org

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص المذكرة	–
مقدمة	01
الفصل الاول: التعريف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين	05
أولا: ميلاد الجمعية وظروف تأسيسها	06
أ -الظروف التي ساهمت في نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	06
ب -تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	09
ج -أبرز شخصيات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	15
ثانيا: اهداف ووسائل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	20
أ -اهداف الجمعية	20
ب -وسائل الجمعية	23
ثالثا: علاقة الجمعية بالادارة الفرنسية	30
أ -موقف الادارة الفرنسية من نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	31
ب -ردود فعل الجمعية تجاه مضايقات الادارة الفرنسية	35
الفصل الثاني: الجمعية ونشاط الاندماجيين "زردة الصالح بن جلول أنموذجا"	40
اولا: نبذة عن الاتجاه الاندماجي	41
أ -التعريف بالاتجاه الاندماجي واهم الحركات والتنظيمات التي مثلته	41
ب -بعض شخصيات الاتجاه الاندماجي	48
ثانيا: علاقة الجمعية بالاتجاه الاندماجي	50
أ -علاقة الجمعية مع كتلة النواب	51

ب علاقة الجمعية مع الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري	52
ثالثا: التعريف بابن جلول وزردته	53
أ -التعريف بالصالح بن جلول	53
ب تعريف الزردة لغة واصطلاحا	54
ج -التعريف بزردة ابن جلول	56
رابعا: موقف الجمعية من زردة ابن جلول من خلال جريدة البصائر	57
أ -التعريف بجريدة البصائر	57
ب موقف الجمعية من زردة ابن جلول من خلال جريدة البصائر	59
ج -صدى زردة ابن جلول في الوطن العربي	64
خاتمة	65
الملاحق	68
قائمة المصادر والمراجع	79
فهرس الموضوعات	89